دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

""مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم""

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحثة: حسنة ماء دلائي

Hasnah Maae Dalae

رقم الطالبة المرجعي: MTF123AY527

تحت إشراف فضيلة الدكتور: السيد نجم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

ووكيل كلية العلوم الإسلامية

ونائب رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه- جامعة المدينة العالمية

العام الجامعي ١٤٣٦هـ /٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

ب

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORk : صفحة التحكيم

PAGE

تم إقرار بحث الطالب :..........................

من الآتية أسماؤهم :

The thesis of ………………………… has been approved by the

Following:

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررت بأن هذا البحث من عملي الخاص ،قمت بجمعه ودراسته والنقل والاقتباس من ، المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب :--------------

التوقيع :-----------------

التاريخ:---------------

ملخص الدراسة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه هُدًى ورحمة وفرقانًا للعالمين، وجعله العُروة الوثقى وحبله المتين، مَن تمسَّك به سعد واهتدى، وفاز ونجا يوم الدين، ومن أعرض عنه خسر وغوى، وحاد عن الطريق المستقيم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته الطيبين الطاهرين، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد...

للقرآن الكريم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عند المسلمين؛ فهو كلام الله ووحيه المنزَّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الرسالة الخاتمة لخير أمة أخرجت للناس، وهو أيضاً مصدر الدين والتشريع .

القرآن الكريم كلام الله العظيم فيجب علينا أن نؤمن به وأن نتلوه حق تلاوته ونتدبر معانيه وننصت ونستمع له عند سماعه فهو هداية للناس ورحمة للمؤمنين بل إن القرآن شفاء لكل الأمراض الحسية والمعنوية فمن حق القرآن علينا أن نستشفي به وأن نرقى به أنفسنا في كل مرض قال تعالى:(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)١".الإسراء(٨٢)

حين تستجد في الحياة أمور ،، تجعل المرء في حيرة منها ،لكن سرعان ما يسكن، وتطمئن نفسه حينما يعود إلى ،كتاب الله عز وجل المعين ،والمنبع الصافي ،وسنة نبيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ....فلكل منا همَّة تسكن قلبه، وتيسر دربه، ويخطط على منوالها مستقبله، والهمم تتفاوت بين البشر، فشتَّان بين همة في الثرى وأخرى في الثريا! وعلو الهمة مبتغى كل إنسان ناجح يتطلع إلى حياة أفضل، بَيْدَ أن شروطها هنا يراد بها وجه الله - تعالى - وأن تكون عونًا على البذل والعطاء لهذا الدِّين.

فلمستُ اهتمام الإسلام - قرآناً وسنة - بالشباب تربية وتعليماً، وإصلاحاً وتقويماً، وهنا؛ يلفت القرآن الكريم أنظار الآباء إلى مهمتهم الأبوية المقدسة، وفي وصايا لقمان لابنه ومواعظه كما حكاها القرآن نفسه عن هذا الأب الحكيم في هذه الآيات الكريمات، وسأذكر أهمها:

* {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}. "٢"

* {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ}. "٣"

* {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا}. "٤"

* {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ}. "٥"

ولنمض في تأمل آيات القرآن الكريم فأجده يثني على جماعة من الشباب بأنهم {فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} "٧"

لماذا؟ لأنهم هجروا قومهم الذين اتخذوا من دون الله آلهة ولجأوا إلى الله في كهف يعبدونه ويدعونه.

١.الإسراء(٨٢)

١- (٢)(٣)(٤)(٥)(٦)- سورة لقمان (١٣-١٧-١٨-١٩)

٧- سورة الكهف(١٣)

وكما نقرأ في أواخر النور - آية ٥٩، تأديباً قرآنياً رائعاً لأعضاء الأسرة المسلمة يشمل الشباب، في موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار في أوقات الراحة والخلوة: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}"٨".

ونتأمل الآن اهتمامات نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام بالشباب: تعليماً وتربية وتوجيهاً إلى الخير، وانتفاعاً بنشاط الشبيبة وحماسها وإخلاصها، فقال عليه الصلاة والسلام:

* وعد الرسول- صلى الله عليه وسلم- السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ، ......" متفق عليه(٩)

* كما ذكر عليه الصلاة والسلام في ما يسأل عنه العبد يوم القيامة قبل أن يقضَى له أو عليه أنه (اغْتَنِم خمسًا قبل خَمْسٍ: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وفراغَك قبل شغلك، وحياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وغِنَاك قبل فَقْرك))متفق عليه "١٠ "

ومن واجب الشباب المسلم في عصرنا.: ..... " الشعور بالمسؤولية "

أول واجب للشباب المسلم وللشباب المسلم أن يستشعر المسؤولية، أن يعلم أنه مسؤول أمام الله عن هذه المرحلة الحيوية الهامة من عمره، أن الله سائله يوم القيامة "عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه" فعليه أن يُحضِّر لهذا السؤال الخطير جواباً، كيف أنفق سنوات عمره، فيما أضاع هذا الزمان، زمان القوة والحيوية الدافقة، لابد أن يراعي هذا وأن يشعر أنه مسؤول، والنبي صلى الله عليه وسلم وعظ شاباً يوماً فقال له: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" أول ما نصحه به أن يغتنم شبابه قبل هرمه، فهذه هي المسؤولية الأولى، الواجب الأول، استشعار المسؤولية ليست فترة الشباب فترة لهو ولعب، من حق الإنسان أن يلهو اللهو البريء وأن يلعب اللعب المباح، وأن يرِّوح عن نفسه، ولكن ليس من حقه أن يضيع هذا الشباب في العبث والمجون والخلاعة، وأن يقول الشباب شعلة من الجنون، لا .. إن الشباب مرحلة من مراحل الإنتاج والعطاء، هذا هو الواجب الأول. والأعظم...

ومن الأمثلة على الشباب الملتزِم بطاعة ربه شبابُ الصحابة؛ أمثال: أسامة بن زيد، الذي أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - لقيادة جيش المسلمين المتَّجِه إلى الشام، وعمره لم يتجاوز السابعة عشر، وفي القوم كِبَارُ الصحابة، حتى إن أبا بكر كان يستأذن أسامة بن زيد أن يُبقيَ عمر عنده في المدينة، فيأذن أسامة في ذلك، وعلي بن أبي طالب الذي بات في فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما هاجر إلى المدينة، وعَرَّضَ نفسه للقتل فداءً للنبي - صلى الله عليه وسلم - وجعفر بن أبي طالب الذي كان قائدًا لجيش المسلمين في معركة مُؤْتَة الشهيرة خَلَفًا للقائد زيد بن حارثة - رضي الله عنه - الذي قُتِل في تلك المعركة، فحَمَل راية المسلمين وأخذ سيفه، وهو يقول:

يا حَبَّذَا الجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا
والرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا عَلَيَّ إِنْ لاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

فقطعوا يده اليمنى، فأمسك الراية بيده اليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فضم الراية إلى صدره، فتكاثروا عليه فقتلوه.

٨- سورة النور (٥٩)

(٩) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/ ١٣٣) (٦٦٠). ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) (١٠٣١).

(١٠)- أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المواعظ (١٠/ ٤٠٠) (١١٨٣٢)، عن عمرو بن ميمون مرسلا.

وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقائق (٤/ ٣٠٦) عن ابن عباس مرفوعا، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسن إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ١٨٣٧).

يقول عبدالله بن عمر: "التمسنا جعفر بن أبي طالب في القتلى، فإذا هو قد ضُرِب بضعًا وتسعين ضربة، ما بين ضربةٍ بسيفٍ، وطعنةٍ برمح[١١]

قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}" [الأحزاب: ٢٣].

ومن الأمثلة المعاصرة: الشباب الذين يَمْلؤون المساجد والمدارس والجامعات، يطلبون العلم الشرعي، ويدعون إلى دين الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويلتحقون بحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وهذا شيء يُثلِج الصدر، وأمَّتنا لا يزال فيها الخير إلى يوم القيامة.

كل ذلك لينشأ الشباب أطهاراً أبراراً بعيدين عن النزوات والشهوات التي تضعف الهمم، وتهدّ العزائم، وتصرف الشباب عن الاهتمام بالجد في الدراسة، وطلب المزيد من العلم النافع، لخدمة الدين والوطن.

وقد لخصت البحث بخطة ألا وهي :

أ- أهمية الموضوع، وأسباب الدراسة:

وانطلاقًا من ذلك، فإن المسلم مطالَبٌ دائمًا وأبدًا بالتمسُّك بكتاب الله - تعالى - حقَّ التمسك، وتطبيق منهجه في حياته كلها، وبدهي أن تكون بداية التمسك والتطبيق بالتعليم والتعلم.

ولكن الملاحظ - وبخاصة في عصرنا الحاضر - انصراف كثير من المسلمين عن تعليم القرآن وتعلُّمه، وإن أظهروا حبَّهم وتقديسهم له، إلا أن واقعهم المعيشي يغاير ذلك، ومن هنا يبدو الخلل واضحًا في حياة المسلمين أفرادًا ومجتمعات، الأمر الذي جعلهم غثاءً كغثاء السيل، وجعل الأمم تتداعى عليهم، وجعل الوهن يتمكَّن من قلوبهم، ونزعت مهابتهم - بأمر الله - من قلوب عدوهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وما من شك في أن أول آيات القرآن نزولاً، كانت دعوة صريحة للقراءة والعلم والتعلم، وما يستتبع ذلك من تطبيق لما نتعلمه ونتوصل إليه، وآثار ذلك على الفرد والمجتمع.

ومن هنا كان الدافع للكتابة في هذا الموضوع الدعوي القرآني المهم، وإنما هنالك إشارات متناثرة في بطون الكتب والمؤلفات، فأحببت أن أجمع هذا المتناثر، وأبرز معالمه، وأوضح مقاصده؛ علَّه يكون دعوة خيرة لكل مَن يطلع عليه من المسلمين، وطريقًا أو بداية طريق للهدى ،كما أرجو من الله - تعالى أن أوفق، وأنا أقدم هذا البحث المتواضع لجامعة المدينة العالمية .بعنوان (((مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم))..

ب- تساؤلات البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

*تعريف القرآن الكريم .

* كيفية العودة الى القرآن .

*ما واجبنا نحو القرآن .

*ما دور تحفيظ القرآن الكريم لتنشئة الأجيال نشأة صالحة .

---

[١١] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٥/ ١٤٣) (٤٢٦١).

ج- منهج البحث والخطوات البحثية:

وقد سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي الاستنتاجي في جمع مسائل البحث ، ولا أدعي فيما أقدم سبقاً أو تفرداً أو استقصاء لجميع الأقوال ، و إنما قصارى جهدي أن جمعت بعض جهود السابقين من الأقوال والأدلة ، وإن كنت أضفت شيئاً فإنما هو الترتيب والتنسيق وقد قمت بالآتي :

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها الحديثية، وإيراد حكم العلماء عليها، إن وجد.

٣- توثيق الأقوال والآثار بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

٤- التأصيل العلمي للموضوعات البحثية، والوصول إلى نتائج محددة قدر الوسع والطاقة.

د- خطة البحث بالتفصيل:

جاء البحث بعنوان: " مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم "، ثم اشتمل على ما يلي:

- المقدمة: وتضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، والباعث على دراسته، وتساؤلات البحث، ومنهج البحث وخطواته البحثية، كذلك تضمنت المقدمة خطةَ البحث بالتفصيل:

#الفصل الأول : تعريف وتعظيم القرآن هو أصل الأصول وأساسها، وهو أصل حياة الأمة وسبيل رشدها وعزتها، ولهذا فقد وصفه الله تعالى بأوصاف عدة تبين طبيعته ووظيفته، وتثبت أهميته ومكانته العظيمة، منها : أنه روح، وأنه شفاء ورحمة للمؤمنين به العاملين بهداه ، وأنه هدى للمتقين، وأنه نور وضياء به تستضيء العقول وتستنير القلوب .

وتحته مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وأسمائه، وأوصافه.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية

المبحث الثالث: :الطريق الى النجاح في الحياة .

-# الفصل الثاني: القرآن كتاب النجاح والسعادة

لقد كثر في زماننا هذا الحديث عن النجاح ، والسعادة ،والتفوق ، والقوة، وكثرت فيه المؤلفات ، وكل يرى أن في كتابه أو برنامجه الدواء الشافي ، والعلاج الناجع ، وأنه الكتاب الذي لا تحتاج معه إلى غيره ، والحق أن هذا الوصف لا يجوز أن يوصف به إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم.

ولعلاج هذه المشكلة - أعني انصراف الناس عن القرآن الكريم ، واشتغال بعضهم بتلك المؤلفات بحثا عن السعادة والنجاح - يجئ هذا البحث ليسهم في تبيين الحقائق وتوضيح الدقائق ، و رسم الطريق الصحيح للمنهج السليم الذي ينبغي أن يتبعه المسلم في حياته .واشتمل هذا الفصل على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم وأهميته.

المبحث الثاني: من الآثار الإيمانية التي تعود على الفرد المسلم من تعليم القرآن وتعلمه

#- الفصل الثالث: القرآن يحيى القلوب كما يحيى الماء الأرض.

قال الله تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [(١٧) سورة الحديد] ، وقد جاءت هذه الآية بعد قول الله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) [(١٦) سورة الحديد] ، وفي هذا إشارة إلى أن حياة القلوب تكون بذكر الله تعالى وما نزل من الحق وهو القرآن مثل ما أن حياة الأرض الميتة يكون بالماء ، قال مالك بن دينار: " ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض " اهـ (١٢) ، وهذا أمر مشاهد ظاهر للعيان ، ومن المشاهدات في هذا الأمر ما نشاهده من زكاة القلوب ورقتها في رمضان حين يتوالى عليها سماع القرآن وقراءته ، ويكثر القيام به في لياليه ، ثم إنك ترى هذه الحياة التي حصلت للقلوب في رمضان تبدأ بالتلاشي بالتدريج بعد رمضان حين تنقطع عن القيام بالقرآن الكريم .

فمن أراد حياة قلبه فعليه بسقيه بربيع القلوب القرآن وبكميات وكيفيات مناسبة لإحداث الحياة واشتمل على مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : معرفة ما علينا من حقوق نحو هذا القران العظيم فإن حقوق القرآن علينا كثيرة أهمها الإيمان به. وهذا بعض ما يجب علينا نحن المسلمين نحو كتاب الله :-

أولاً : واجب القراءة

ثانياً : واجب الاستماع والإنصات

ثالثاً : واجب الترتيل

رابعاً : واجب التدبر

خامساً : واجب العمل بالقرآن والاحتكام إليه في أمور الدين والدنيا.

المبحث الثاني : حب القرآن: من المعلوم أن القلب إذا أحب شيئا تعلق به ، واشتاق إليه ، وشغف به ، وانقطع عما سواه ، والقلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءته ، واجتمع على فهمه ووعيه فيحصل بذلك التدبر المكين ، والفهم العميق ، وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب على القرآن يكون صعبا ، وانقياده إليه يكون شاقا لا يحصل إلا بمجاهدة ومغالبة ، وعليه فتحصيل حب القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوى وأعلى مستويات التدبر .

المبحث الثالث :القيام بالقران وقيام الليل.. إن القراءة في الليل يحصل معها الصفاء والهدوء حيث لا أصوات تشغل الأذن ولا صور تشغل العين فيحصل التركيز التام وهو يؤدي إلى وصول معاني القرآن إلى القلب فيحصل قوة التدبر والتفكر وقوة الحفظ والرسوخ لألفاظ القرآن ومعانية..و: نصوص تؤكد أهميته:

١- قول الله عز وجل : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [(٧٩) سورة الإسراء]

---

١٢) - إحياء علوم الدين ج١/ص٢٨٥

٢- وقول الله عز وجل :(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً) [(٦) سورة المزمل] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : "هو أجدر أن يفقه القرآن "اهـ ، ومعنى ناشئة الليل : أي القيام بعد النوم ،وبه يجتمع راحة البدن والروح فيحصل بذلك اجتماع القلب على قراءة القرآن وتدبره ، أما القراءة حين التعب والإجهاد فإن التدبر والفهم يكون ضعيفا."١٣"

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل "اهـ(١٤) وفي هذا دلالة واضحة على أن الأصل في القيام بالحزب من القرآن هو الليل ، وفي حالة العذر فإنه يعطى الثواب نفسه إذا قضاه في النهار..

.إن قراءة القرآن في صلاة الليل هي أقوى وسيلة لبقاء التوحيد والإيمان غضا طريا نديا في القلب .

#الفصل الرابع : دور تحفيظ القرآن الكريم .. واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول :نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم ..

المبحث الثاني :خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم..

هـ- الخاتمة: ، ذكرت فيها أهم نتائج البحث والتوصيات، الفهارس. أوردت فيها فهرس الآيات القرآنية . فهرس الأحاديث النبوية . فهرس المصادر والمراجع . فهرس الموضوعات

وأخيرًا: نتضرع إلى الله - سبحانه - أن ينوِّر بالقرآن العظيم قلوبنا، وأن يفتح به أبصارنا، وأن يشرح به صدورنا، وأن يحفظنا به من أمامنا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، آمين، إنه على كل شيء قدير.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يجعلنا جنودا في سبيله وأن يرزقنا التوفيق لفعل ذلك إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

---

(١٣)البعض يشتكي من عدم انتفاعه بقيام الليل ، ولما تنظر في طريقته في القيام تجده يسهر إلى وقت متأخر ثم يحاول القيام آخر الليل وهو في غاية الإجهاد والتعب يغالب النوم ، فمثل هذا لا يحصل على نتائج جيدة.

(١٤) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (١/ ٥١٥) (٧٤٧).

شكر وتقدير

قال الله تعالى ((رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي))

الحمد لله ،الذي وفق وهدى ،وأكرم وأسدى ،فله المنة ،وله الفضل ،في إتمام هذا البحث، وإنجازه بجهد متواضع ،كما أرجو منه القبول سبحانه.

ووقوفا عند قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)).

فإن الواجب يحتم علي أن أخص بالذكر أستاذي الجليل والدكتور المشرف على بحثي صاحب الفضيلة د/السيد نجم والذي تجشم معي عناء البحث ولم يدخر وسعا في إرشادي وتوجيهي ، برحابة صدر، ورجاحة عقل، وقد بذل جهد ووقتا عظيمين، وكان بعد الله خير معين، فجزاه الله عني خير الجزاء..

كما أن الواجب يدفعني إلى أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة، على ما بذلوه من جهد في قراءة البحث، وتنقيحه، وتصويبه ،وتوجيه التوصيات ؛ليخرج في أبهى حلة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لجامعتي الموقرة :جامعة المدينة العالمية، بكافة دوائرها والعاملين فيها على تقديم يد العون، والمساعدة ،و أخص بالشكر كلية العلوم الاسلامية، وعمادة الدراسات العليا ،زادهما الله عطاءا وذخرا.

كما اتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ،لزوجي الفاضل ،الذي كابد معي العناء والجهد في سبيل إتمام البحث ،كما لا أنسى أخواتي العزيزات ،اللاتي قاسمنني الجهد في سبيل هذا الإنجاز ،سواء بالتشجيع أو التوجيه أو الدعاء، ولا حرم الله الأجر للجميع.

وأخيرا أسأل المولى القبول والتوفيق والسداد ،هو ولي ذلك والقادر عليه.

الباحثة /

حسنة ماء دلائي

إهداء

إلى الذين ربياني صغيرا والذي أسأل الله أن يوصلهما الأجر موفورا....رحمهما الله رحمة واسعة في الدنيا والآخرة .وأسأل الله أن يطيل في عمر والدتي في طاعته ..لأنها هي من أحن إليها وأطلب منها دعواتها رغم أني أعلم بدعائها لي قبل طلبي منها ....حفظها الله .

إلى البستان الزاخر بالعطاء زوجي الكريم أطال الله في عمره في طاعته الذي أكن له كل الود والتقدير فهو المستشار الأول والأخير في حياتي وفي عملي وفي علمي .....

إلى أبنائي الأعزاء الذين جاهدوا وصبروا واحتسبوا وأسأل الله لهم التوفيق والنجاح وقرة العين ....

إلى أخواتي في الله والأمهات الغاليات اللآتي لم يقصرن معي .. بدعواتهم الصادقة .

إلى أهل القرآن معلمين ومعلمات كانوا ،وطلاب وطالبات الذين هم بمثابة واحات الإيمان في صحراء الجاهلية ونجوم الهداية في ليلها البهيم ....

إلى كل مسلم ومسلمة ....

أهدي بحثي المتواضع إلى هؤلاء جميعا ...

الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم ..

التمهيد:

وتحته مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وأسمائه، وأوصافه.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية

المبحث الثالث: :الطريق الى النجاح في الحياة .

الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم

تمهيد:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ(١)

فمهما كانت مرتبة المؤمن في الإيمان ، ومهما كانت قوة إيمانه فإن مدارسته للقرآن تزيد إيمانه إيمانا ، وترفع مقامه عند رب العالمين ، فهذا محمد صلى الله عليه وسلم هو أجود الناس بالخير و يتضاعف هذا الجود بسبب

مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام ، فكلما قوي ارتباط المؤمن بالقرآن كلما علا وارتفع ، وزاد يقينه وثقته بربه عز وجل .

فكيف يكون بداية الانطلاق:

إن العبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه و نجاته وسعادته وقوته في قراءته وتدبره تكون هذه البداية للانطلاق في مراقي النجاح ، وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة.

فالقرآن ظاهر وباطن، ظاهر يراه كل الناس وهو صور الحروف والسطور التي كتبت على صفحات المصحف الذي يباع في كل مكان ،ويراه كل الناس مسلم وكافر مؤمن ومنافق بر وفاجر صغير وكبير ، وله باطن لا يراه إلا المؤمنون الذين آمنوا بأنه كلام الله ، وآمنوا بضرورة قراءته والقيام به فغاصوا في أعماق معانيه.

إن مثل القرآن كمثل البحر له ظاهر هو مثل سطح البحر ، وله باطن هو مثل أعماق البحر ، فبعضهم قد يسبح على ظهر البحر من عدن إلى العقبة ثم يقول: أين الكنوز التي تحقق الثراء في الحياة؟ لم أجدها! فنقول: الأمر يحتاج إلى غواص وأدوات غوص ، ولا يصل إليها من اكتفى بالسباحة على ظهر البحر حتى لو أفنى عمره كله .

قال سهل بن عبد الله التُسْتَري : " لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه .. .. وإنما يفهم كلٌ بمقدار ما يفتح الله على قلبه ، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة "اهـ(٢)

وهذا كلام صحيح والتجربة والواقع يشهدان بذلك ، فإن الناس يتفاوتون في فهمهم وإدراكهم لآيات القرآن الكريم ، وتنزيلها على أمور حياتهم.

---

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه، في بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (١/ ٨) (٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (٤/ ١٨٠٣) (٢٣٠٨).

(٢) مقدمة تفسير البسيط للواحدي (رسالة دكتوراه) : ١-٣٤

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وأسمائه، وأوصافه.

القرآن في اللغة:

اختلف أهل اللغة في أصل كلمة (قرآن)، ويمكن اختصار وحصر أقوالهم في اتجاهين يوردهما السيوطي في قوله:

وأما القرآن، فاختُلف فيه؛ فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي، أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، ويقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت؛ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، وهذا هو الاتجاه الأول.

- الاتجاه الثاني: يذهب إلى أن لفظ (القرآن) مشتق، وجاء في هذا الاتجاه أربعة أقوال:

١- أن القرآن مصدر لقرأت، كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء، من باب تسمية المفعول بالمصدر، وبه قال اللحياني وآخرون.

٢- وقال قوم - منهم الأشعري -: هو مشتق من قرنتُ الشيء بالشيء: إذا ضممتَ أحدهما إلى الآخر.

٣- وقال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا، ويشابه بعضها بعضًا، وهي قرائن، وعلى القولين بلا همز أيضًا، ونونه أصلية.

٤- وقال آخرون - منهم الزجاج -: هو وصف على فعلان، مشتق من القرء، بمعنى الجمع، ومنه قرأتُ الماء في الحوض؛ أي: جمعتُه.

وبعد أن ذكر السيوطي تلك الأقوال قال: والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي - وهو الاتجاه الأول[١]

أما الشيخ الزرقاني، فيرى أن القرآن مشتق، ويقول: القرآن مصدر مرادف للقراءة، ومنه قول الله - تعالى -: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}"[القيامة: ١٧، ١٨]، ثم نُقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسمًا للكلام المعجز المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب إطلاق المصدر على مفعوله.

وعلى الرأي المختار، فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلتْه "أل" بعد التسمية، فإنما هي للمح الأصل، لا للتعريف[٢].

القرآن في اصطلاح العلماء:

معلوم أن القرآن كلام الله، وأن كلام الله غير كلام البشر، ما في ذلك ريب، والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حدًّا حقيقيًّا، ويذكر العلماء له تعريفًا يقرِّب معناه، ويميِّزه عن غيره.

---

[١] "الإتقان في علوم القرآن"، للحافظ أبي بكر السيوطي، ١/١٤٤، تحقيق: خليل محمد العربي، ط/ مطبعة ومكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٥هـ.

(٢")"مناهل العرفان في علوم القرآن"، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ١/١٦، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ط/ أولى ١٤٠٩هـ

يقول الدكتور محمد عبدالله دراز - رحمه الله -: أما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تُعرف الحقائق الكلية، فإنما أرادوا به تقريب معناه، وتمييزه عن بعض ما عداه، مما قد يشاركه في الاسم ولو توهمًا؛ ذلك أن سائر كتب الله - تعالى - والأحاديث القدسية، وبعض الأحاديث النبوية، تشارك القرآن في كونها وحيًا إلهيًّا، فربما ظن ظانٌّ أنها تشاركه في اسم القرآن أيضًا، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به، ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع[٣].

ومن التعاريف التي ذكرها العلماء للقرآن الكريم ما يلي:

أ- جاء في تعريفه أنه: اسم للمتلوِّ المحفوظ المرسوم في المصاحف[٤].

ب- وقيل أيضًا: اللفظ المنزَّل على النبي - صلى الله عليه وسلم - من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٥].

ج - ويعرفونه أيضًا بأنه: كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - المنقول عنه بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته[٦].

د- وقيل أيضًا في تعريفه: القرآن هو كلام الله المعجز، ووحيه المنزَّل على نبيه محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته[٧].

هـ- وقيل في تعريفه: هو كلام الله المنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بوساطة الأمين جبريل - عليه السلام - المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس[٨].

و- وقيل في تعريف القرآن: هو المنزَّل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبهة[٩].

ومن هذه التعريفات نستطيع أن نقول: إن القرآن الكريم كلام الله - تعالى - الذي أنزله على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - المعجز، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المحفوظ في الصدور.

---

[٣] "النبأ العظيم"، للدكتور محمد عبدالله دراز، ص ١٤، ط/ دار القلم، الكويت، ط/ ١٣٩٠هـ.

[٤] "إعجاز القرآن"، للقاضي أبي بكر الباقلاني، على حاشية "الإتقان" للسيوطي، ٢٠/١، ط/ مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ رابعة، ١٣٩٧هـ.

[٥-٦] "مناهل العرفان في علوم القرآن"، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ١٩/١، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ط/ أولى، ١٤٠٩هـ.[٦] "مناهل العرفان" ١٦/١ - ١٩، "مباحث في علوم القرآن"، للشيخ مناع القطان، ١٥، ١٦، ط: مطبعة المدني المؤسسة السعودية بالقاهرة، ط/١٢، ١٤٢٣هـ، الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، و"مباحث في علوم القرآن"، د/ صبحي الصالح، ص٢١، ط/ دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط/١٧، ١٩٨٨م.

[٧] "لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير"، لمحمد الصباغ، ص ٦، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

[٨] "التعبير الفني في القرآن"، د. بكري شيخ أمين، ص ١١، ط/ دار الشروق، بيروت، ط/ ثالثة، ١٣٩٩هـ

[٩] "التعريفات"، للشريف علي بن محمد الجرجاني، ص ١٧٤، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤٠٣هـ

أسماء القرآن وأوصافه:

للقرآن أسماء كثيرة، وهذا إن دلَّ، فإنما يدل على عظمة القرآن، فكما هو معلوم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى، ولا ريب أن القرآن الكريم هو أعظم وأشرف كتاب.

ومن أسماء القرآن "الفرقان"؛ باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول، أو في السور والآيات؛ قال - تعالى -: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} "١"[الفرقان: ١].

ثم إن هذين الاسمين هما أشهر أسماء النظم الكريم؛ بل جعلهما بعض المفسرين مرجع جميع أسمائه، ويلي هذين الاسمين في الشهرة هذه الأسماءُ الثلاثة: الكتاب، والذِّكر، والتنزيل[١١].

وقد وردت هذه الأسماء في القرآن نفسه؛ قال - تعالى -: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}"١٢" [الإسراء: ٩]، وقال - تعالى -: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} "١٣"[الأنبياء: ١٠].

وقال - تعالى -: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} "١٤"[الحجر: ٩]، وقال أيضًا: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}"١٥" [الشعراء: ١٩٢].

أما عن أوصافه، فقد وصفه الله بأوصاف كثيرة أيضًا وردت في آياته، منها قوله - تعالى -: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} "١٦"[البقرة: ٩٧]، وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}"١٧"[النساء: ١٧٤].

ومن الأوصاف كذلك قوله: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} "١٨"[الأنعام: ٩٢]، وقوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} "١٩"[المائدة: ١٥].

ومنها قوله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}"٢٠"[يونس: ٥٧]، وقوله: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ} "٢١"[فصلت: ٣، ٤، وقوله: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ}"٢٣"[البروج: ٢١].

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية

يقوم الإسلام على الإيمان أو العقيدة التي تكوِّن القاعدة الأساس في بناء الدين، ومنها ينطلق المؤمن، ويضبط كلَّ حركته بضوابطها، وهي تفسِّر للإنسان طبيعةَ وجودِه ونشأتَه وغايتَه، و مصيره، وترسمُ له معالم صلتِه بالله - تعالى - وبالحياة والأحياء والكونِ من حوله، وعليها تقوم أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة.

وقد انصرفت عناية بعض العلماء في مرحلة من مراحل تدوين علم العقيدة إلى الجدل والرد على المخالفين بأسلوب ومنهج يتفق مع منهج أولئك المخالفين، فتأثروا بالمنهج الفلسفي الإغريقي، وفسَّروا القرآن على ضوء الفكر اليوناني، فكان لا بدَّ من إعادة الأمر إلى نصابه بالعودة إلى المصادر الصحيحة الموثوقة في دراسة العقيدة؛ وهي القرآن الكريم والسُّنة النبوية.

وسننظر في المنهج الذي سلكه القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية وغَرْسِها في النفوس وتثبيتها في القلوب ليكون لها أثرها في السلوك، وسنعرض وسائل هذا المنهج ومسالكه، بما يتفق مع طبيعة هذا البحث الموجز.

المنهج الفطري أو الوجداني:

يقرِّر القرآنُ الكريم حقيقةً كبيرةً، وهي أنَّ الإنسان قد خلقه الله على فطرة سليمة تتجه إلى بارئها وتلجأ إليه؛ فقد جُبِلَت النفوس على معرفة خالقها - تعالى - منذ أن أخذ الله - تعالى - العهد والميثاق على أبناء آدم؛ حيث قال - تعالى -: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف: ١٧٢].

وكل مولود في هذا الوجود يولد على الفطرة؛ ولذلك يخاطب الله - تعالى - الإنسان ويذكِّره بهذه الفطرة بأسلوب وجداني حي؛ ليوقظ إحساسه بالأمور الإيمانية والعقيدة، وأهمها: توحيد الله - تعالى - وإفراده بالعبادة وما يتفرع عن ذلك من قضايا الاعتقاد، وليزيل عن هذه الفطرة ما قد يغشاها أو يحرفها عن طريقها السوي من مؤثرات أُسَرية أو اجتماعية، أو من عادات وتقاليد وأوهام وخرافات، أو من غواية وشهوات ومصالح مادية تهبط بالإنسان وتنحرف به عن الجادة.

يقول الأستاذ محمد المبارك: (القرآن يخاطب الإنسان ويثيره عن طريق منافعه ومصالحه وحاجاته وملذاته، وعن طريق قضاياه ومشكلاته؛ ليحرك تطلُّعَه وقلقه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد، ويجعله بذلك متهيئاً للتفكير في الله، ومستعداً لقبول نتائج المنطق السليم مع منفعته)[١].

وليس الوجدان هو الإحساس أو صفة من صفاته؛ ولكنَّه وعاء الشُّعور بما ينشأ عن إدراك المعاني.

والقرآن الكريم يثير الوجدان بطريقته الجميلة المعجزة، ويزيل الغشاوة التي ترين على القلب وتجعل الحسَّ يتبلَّد، ويَعْرِض آيات الله في الكون في صورة حيَّة ينفعل بها الوجدان كأنها جديدة يشهدها الإنسان لأول مرة. وحين ينفعل بها الوجدان ويتأثَّر، ويتحرك الخيال لتتبع المشهد المعروض وتتحرك المشاعر بشتى الانفعالات، عندئذٍ يوجِّهه (أي القرآن الكريم) إلى أنَّ وراء هذه المشاهد كلِّها قدرة الله المعجزة، وأن صانعها وبارئها هو الله، سبحانه وتعالى؛ فينبغي إذن عبادة ذلك الإله القادر، والتوجُّه إليه وحدَه بالعبادة دون سواه؛ والتلقِّي عنه في كل أمر من الأمور.

---

[١] انظر العقيدة في القرآن الكريم، محمد المبارك: (ص٨١)

المنهـــج العقلــــــــي:

إنَّ المنهج العقلي الذي يسلكه القرآن الكريم في بيان العقيدة وغرسها في النفوس يأتي متسقاً مع المنهج الفطري ومتكاملاً معه؛ ولذلك فإنَّ القرآن الكريم لم يكن مقصوراً على مجرد الخبر عن وجود الله - تعالى - ووحدانيته وسائر أركان العقيدة، وإنما أقام البراهين العقلية التي بها تُعْلَم العلوم الإلهيَّة؛ فكان منهجه ومنهج جميع الأنبياء - عليهم السلام - الجمع بين الأدلة العقلية والسمعية (الشرعية)[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحُسْن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة، وهي شرعية، دلَّ عليها القرآن وهدى الناس إليها؛ فإن نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة... فإن هذا يعلمه الناس كلُّهم بعقولهم، فهو إذنْ عقليٌّ؛ لأنه بالعقل تُعلَم صحته، وهو شرعيٌّ أيضاً)[٣].

والإسلام ينوِّه تنويهاً كبيراً بالعقل ويُعلي من مكانته وقيمته؛ ونجد شاهداً على ذلك في الآيات القرآنية التي تنزَّلت بشأنه؛ فالعقل هو هبة الله للإنسان، ولذلك جعله الله - تعالى - سبباً للتكليف ومناطاً للمسؤولية؛ وحثَّ على استعماله فيما خُلق له (أي العقل) وفي المجال الذي يستطيعه، ورسم له المنهج الصحيح للعمل والتفكُّر، وأحال عليه في القضايا الكبرى الرئيسية: كمعرفة الله - تعالى - ووحدانيته، وصحة النبوة، والبعث بعد الموت؛ فإنَّ إدراك هذه القضايا إدراكاً كلياً عاماً إنما يكون بالعقل. وإن كان هذا لا يعني أن نجعل العقل حاكماً على مقررات الدين؛ فإن العقل من شأنه أن يتلقى عن الوحي، وأن يفهم ويدرك؛ فإن للعقول حدّاً تنتهي إليه لا سبيل لها إلى مجاوزتها.

منهج الجدل والردِّ على الانحرافات:

لقد ألمحنا فيما سبق بيانه إلى أن الفطرة قد تنحرف، وأن الكتب السابقة قد دخلها التحريف والتبديل. وكان لهذا أثره في شيوع الانحرافات والضلالات عند الأمم السابقة؛ فكان لهم معتقدات وتصورات باطلة؛ وكان لهم شبهات طارئة؛ لذلك وقفوا وقفة جائرة ظالمة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد؛ لذلك أبرز القرآن الكريم تلك الانحرافات، وجادل أصحابها، وأزال شبهتهم، وأقام عليهم الحجة بكل طريقة.

ومن خلال الجدل والحِجَاج والرد والمناقشة لمعتقدات الجاهليين - أيّاً كانوا - تبرز العقيدة الصحيحة التي تتفق مع الفطرة السليمة ويقبلها العقل الصريح.

المنهج الإرادي العملي:

الإرادة البشرية مخاطَبة في الإسلام منذ اللحظة الأُولَى التي يتعرض فيها الإنسان للإنذار ثم لعوامل تصديق الرسول. واستجابة الإرادة لهذا الخطاب هي (التسليم) أو الاستسلام: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران: ٨٣].

وفي هذا يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي – رحمه الله -: (ولا يثبتُ قدَمُ الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام؛ فمن رام عِلْم ما حُظِر عنه عِلمُه، ولم يقنع بالتسليم فَهْمُه، حَجَبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد وصافي المعرفة وصحيحِ الإيمان، فيتذبذبُ بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار؛ موسوساً تائهاً شاكّاً زائغاً؛ لا مؤمناً مصدِّقاً ولا جاحداً مكذِّباً)[٤].

---

[٢] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٩ /٢٢٦، ٢٢٧.

[٣] انظر: النبوات، لابن تيمية: (ص٤٨).

[٤] انظر: العقيدة الطحاوية بيان السُّنة، للطحاوي: (ص٨٢).

ويقول الإمام العلاَّمة ابنُ السَّمْعَانِي – رحمه الله -: (الأصلُ في الدِّين الاتِّباعُ؛ والعقولُ تبعٌ؛ ولو كان الدين بُني على المعقول وجب ألَّا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياء حتى يعقلوا. ونحن تدبَّرنا عـامة ما جاء في أمر الدِّين: من ذكر صفات الله - عزَّ وجلَّ - وما تعبَّد الناس من اعتقاده؛ وكذلك ما ظهر من بين المسلمين وتداولوه بينهم وتناقلوه عن سلفهم إلى أن أسندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ذكر عذاب القبر وسؤال الملَكين... أمور لا تُدرَك حقائقُها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقَبولها والإيمان بها؛ فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدِّين و عَقَلناه وفهمناه، فللَّه الحمد في ذلك والشكر ومنه التوفيق، وما لم يمكننا إدراكه وفهمه ولم تبلُغْه عقولُنا آمنَّا به وصدَّقنا واعتقدنا أنَّ هذا من ربوبيَّته، تعالى)[٥].

منهج تثبيت العقيدة والتذكير بالله:

وإذا كانت المناهج السابقة مسالك لبيان العقيدة، فإنها بعد وجودها وبيانها تحتاج إلى أن نتعاهدها، وأن نعمل دائماً على تثبيتها في النفس، فيكون لها الأثر الفاعل في نفس صاحبها؛ فلذلك نجد في القرآن الكريم و في السُّنة النبوية وسائلَ لتثبيت الإيمان في النفس البشرية، منها:

التذكير الدائم بعظمة الله - تعالى - وآيات قدرته في الآفاق وفي النفس؛ حتى يخشع القلب ويستسلم: والتذكير بأن الله مع الإنسان يراه ويراقبه ويحصي عليه أعماله؛ ثم يحاسبه عليها يوم القيامة حتى تصبح تقوى الله جزءاً لا يتجزأ من مشاعر القلب، وركيزة ثابتة في حالة السرَّاء والضرَّاء؛ ففي السراء يذكر الله شاكراً لأنعمه، وفي الضراء يذكر الله صابراً ومتطلعاً إليه - سبحانه - ليكشف عنه السوء.

ويورد القرآن القصص التي تثبِّت الإيمان ومنها: قصص الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين الذين صبروا على الأذى حتى جاء نصر الله، وقصص الكفار الذين كذبوا وعاندوا حتى دمر الله - تعالى - عليهم بكفرهم.

وأخيراً يرسم القرآن صوراً محبَّبَة للمؤمنين وصفاتهم، وما ينتظرهم من الجزاء في الآخرة مخلَّدين في الجنات، وصوراً كريهة منفِّرة للكافرين وصفاتهم وما ينتظرهم من الجزاء في الآخرة مخلَّدين في النار وما ينالهم فيها من العذاب يوم القيامة. ويظل القرآن يكرر هذه التوجيهات حتى ترسخ في النفس، وحتى يصبح الله حاضراً في القلب لا يغفل الإنسان عن ذكره؛ فتستقيم مشاعره، ويستقيم سلوكه، ويصبح عبداً ربانياً مقرَّباً إلى الله في الدنيا والآخرة؛ فيرزقه الله الطمأنينة والسعادة في الدنيا، ويمنحه في الآخرة جنته ورضوانه.

---

[٧] انظر: صون المنطق والكلام، للسيوطي: (ص١٨٢).

المبحث الثالث: الطريق الى النجاح في الحياة .

إن الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو العلم .و الشباب في أي أمَّة من الأمم هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة ، والحيوية ؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة ، والعطاء المتجدد ، ولم تنهض أمَّة من الأمم - غالباً - إلا على أكتاف شبابها الواعي ، وحماسته المتجددة " .

ولقد علم أعداء الإسلام هذه الحقيقة ،فسعوا إلى وضع العراقيل في طريقهم ،أو تغيير اتجاههم، إما بفصلهم عن دينهم، أو إيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولي العلم ،والرأي الصائب، في أمتهم ، أو بإلصاق الألقاب المنفِّرة منهم ،أو وصفهم بصفات ونعوت، غير صحيحة ،وتشويه سمعة من أنار الله بصائرهم في مجتمعاتهم ، أو بتأليب بعض الحكومات عليهم ""

ذلك أن أنظار حكماء الأمة متجهة إلى بناء مدينة روحها الإيمان، وجسمها نظم الإسلام، وحليتها آدابه التي صاغتها يد الوحي السماوي، وما زالت ولن تزال في صفاء وضياء، فوجب أن تعلم :

أ- من هو الشباب الذي يصلح لأن يمد يده لبناء هذه المدينة الشامخة الذرى، فنقول:

الشباب المسلم هو الذي يسمو بنفسه إلى أن يكون مسلماً حقاً، فيقرأ القرآن المجيد بروية، ويجيل فكره في آياته الزاهرة، حتى يتملأ حكمه البالغة، ومواعظه الرائعة، قال تعالى:(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ" العنكبوت (٥١).

والشاب المسلم هو الذي يؤمن بالله من الشرك أو ما يشابه الشرك، فيعتقد من صميم قلبه أن الله وحده هو المتصرف في الكون، فلا مانع ولا ضار إلا هو، وبهذه العقيدة السليمة يحمي نفسه من أن تلابسها مزاعم مزرية، ويصغر في عينه كل جبار، ويهون عليه احتمال المصاعب، واقتحام الأخطار في سبيل الجهاد في الإصلاح والدعوة إلى الحق.

والشاب المسلم هو الذي يدرس سيرة رسول صلى الله عليه وسلم دراية يرى بها رأى العين أن تلك المكانة البالغة المنتهي من الحكمة وقوة البصيرة، والنهوض بجلائل الأعمال المختلفة الغايات، مكانة لا يدركها بشر ليس برسول وإن بلغ في العبقرية الذروة القصوى، وأنفق في السعي إليها مئات من الأعوام أو الأحقاب.

ب- الشباب المسلم لهم دورٌ مهم ، وأعمال بالغة الأهمية ؛ لينهضوا بأنفسهم تجاه ما يراد بهم ، وليكونوا حرَّاساً للدين تجاه ما يكاد به . يمكن أن نلخص ذلك الدور ، وتلك الأعمال فيما يلي:

١- العلم الشرعي .

قال تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) "- الزمر/ ٩".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)"١ " .

فالعلم واجب شرعي على كل مسلم ، ولا يمكن للجاهل أن يفهم دينه ، ولا أن يدافع عنه في المحافل ، والمنتديات ، والجاهل لا تستفيد منه أمته ، ولا مدينته ، ولا قريته ، ولا أهله ، فلذا كان على الشباب المسلم أن يسارعوا إلى حلقات العلم ، في المساجد ، والمراكز الإسلامية ، وأن يستثمروا نشاطهم وفراغهم في حفظ القرآن ، وقراءة الكتب ..

١- رواه ابن ماجه ، وهو حديث حسن

٢. الدعوة إلى الله ، وتعليم الناس .

قال تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)" سورة آل عمران/١٠٤ " والدعوة والتعليم : زكاة العلم ، وواجب على من تعلَّم العلم الشرعي أن يبلغه لغيره ، وأن يساهم في هداية الكفار إلى الإسلام ، وهداية العصاة إلى الاستقامة .

٣. الصبر على أذى الناس .

قال تعالى – على لسان لقمان وهو يعظ ابنه - : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)" سورة لقمان/ ١٧ ".

ولا بدَّ – غالباً – للداعية من أن يصاب بأذى قولي ، أو فعلي ، ولا ينبغي لذلك أن يصده عن الاستمرار في الدعوة إلى الله ، وليعلم أن الأنبياء والمرسلين قد أصابهم من ذلك الشيءُ الكثير ، وهو يسير على هديهم ، وطريقهم ، فليصبر ، وليحتسب .

٤. الطاعة للأوامر ، والاجتناب للنواهي .

والشاب المسلم مطيع لربه تعالى ، فلا يسمع أمراً من الشرع إلا ويكون أول المستجيبين له ، ولا نهياً إلا ويكون أول المبتعدين عنه ، وقد استحق مثل هذا الشاب الثواب الجزيل يوم القيامة في أن يكون في ظل عرش ربِّه تعالى ، في وقت تدنو الشمس بلهيبها فوق رؤوس الخلائق .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ...)"١ " متفق عليه .

٥- تزكية النفس .

ومما يحتاجه الشاب المسلم ، ويجب علينا نصحه به : أن يجعل لنفسه نصيباً من التزكية ، فيجتهد على نفسه فيربيها على القيام بما يتيسر من العبادات النوافل ، كقيام الليل ، وصيام الأيام الفاضلة ، وقراءة الأوراد والأذكار اليومية ؛ فهي زاد الشاب للثبات على طريق الهداية ، مع الالتزام بحفظ البصر عن المحرمات ، وصيانة السمع عن المنكرات ، وهكذا باقي جوارحه يجعلها مصونة عن ارتكاب ما يبغضه ربه ، ولا يرضاه منها.

ومما يحرص عليه الشاب المسلم في هذا الباب : إعفاف النفس ؛ تنفيذاً للوصية النبوية منه صلى الله عليه وسلم حين خاطب الشباب فقال : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)"٢ " متفق عليه – و " الباءة " : هي القدرة على تكاليف الزواج ، من مهر ، ونفقة ، و" الوجاء ": الوقاية ؛ لأن الصوم يكسر حدّة الشهوة .

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/ ١٣٣) (٦٦٠). ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) (١٠٣١).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» (٧/ ٣) (٥٠٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (٢/ ١٠١٨) (١٤٠٠).

٦. الالتفاف حول العلماء الثقات .

قال تعالى :(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)" " النساء/ ٨٣ .

والشاب المسلم لا توجهه عاطفته ، ولا تقوده حماسته ، إنما يسير على طريق الهداية بتوجيه العلماء الثقات ، والشيوخ الكبار ، ممن لهم علم واسع ، وتجارب نافعة ، فيهتدي بنصحهم ، ويعمل بمشورتهم ، ويُرجى أن يكون بعد ذلك أكثر نفعاً لأمته ، ودينه ، ويكون أكثر حماية ممن يكيد بالشباب لصرفهم عن رسالة الحق ، ونشر النور في الأرض .

٧. أن يكونوا قدوة حسنة للناس .

وهذا هو حال طلاب العلم ، والدعاة إلى الله ، فالشباب المسلم الذي يقوم على تعليم الناس ودعوتهم ليس له أن يخالف فعلُه قولَه ، بل هو متحلٍّ بالفضائل التي يدعو إليها ، وقائم بالطاعات التي يرغب الناسَ بها ، وهو قدوة لغيره في الأمانة ، والاستقامة ، والصدق ، والعفاف ، وغير ذلك من الأخلاق الواجبة والفاضلة .

٨. الاعتزاز بدينهم ، وترك تقليد الكفار .

قال تعالى – في هذه النقطة والتي قبلها - : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) إلى قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)" " الممتحنة/ ٤ – ٦ .

وأكثر من نراه اليوم في عالَم تقليد الكفار في لباسهم ، وهيئاتهم ، وحركاتهم : هم طائفة الشباب ، وللأسف ، لذا كان من الدور المهم للشاب المسلم : أن يكون فخوراً معتزّاً بدينه ، لا يخجل من إظهار شعائره ، ولا يتوارى من الناس حين يقوم بعبادة خالقه ، وهو يبغض في قلبه الكافر ، وفعله ، فلا يتشبه بهيئته ، ولا بلباسه ، وهو بهذا يكون قدوة لغيره من الشباب الذي انماع في قبائح الحضارة الغربية الكافرة .

ـ الفصل الثاني:

القرآن كتاب النجاح والسعادة

ويشمل على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم وأهميته.

المبحث الثاني: من الآثار الإيمانية التي تعود على الفرد المسلم من تعليم القرآن وتعلمه

المبحث الثالث: كيفية العودة إلى القرآن... هيا إلى القرآن !*...

الفصل الثاني: القرآن كتاب النجاح والسعادة

المبحث الأول: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم وأهميته

التعليم والتعلم في اللغة:

عَلِم الشيء بالكسر، يعلَمه عِلمًا: عرَفه، ورجل علاَّمة؛ أي: عالم جدًّا، والهاء للمبالغة، واستعلمه الخبر فأعلمه إياه، وعلَّمه الشيء تعليمًا فتعلم، وليس التشديد هنا للتكثير؛ بل للتَّعْدِية، ويقال أيضًا: تعلَّمْ بمعنى: اعلم، وإذا قيل لك: اعلم أن زيدًا خارج، قلت: قد علمت، وإذا قيل: تعلم أن زيدًا خارج، لم تقل: قد تعلمت، وتعالَمَه الجميع؛ أي: علموه، والأيام المعلومات: عشر من ذي الحجة، والمَعْلَم: الأثر يستدل به على الطريق.[١].

العلم: إدراك الشيء بحقيقته؛ وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه[٢].

التعليم والتعلم في الاصطلاح:

التعليم: تنبيه النفس لتصوُّر المعاني.

والتعلم: تنبُّه النفس لتصور ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير، نحو: {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ} [الحجرات: ١٦].

فمن التعليم قوله: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: ١ - ٤].

لكن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير، حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[٣].

المعنى الإجمالي لعنوان البحث:

وعلى ضوء ما تقدَّم من التعاريف التي ذكرناها، نستخلص معنًى إجماليًّا لعنوان البحث: "الآثار الإيمانية لتعليم وتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع"، ويكون هذا المعنى: النتيجة الحاصلة من تعليم وتعلم القرآن الكريم، والتي توصل إلى زيادة الإيمان بالله، وطاعته والتقرب له، والتي بها يتقرب العبد من ربه - سبحانه وتعالى - فيزداد معرفة بالله، ويزداد يقينًا وعملاً، ويسعد في دنياه وأخراه.

---

[١] "مختار الصحاح" ١٨٩/١.

[٢] "مفردات ألفاظ القرآن"، للراغب الأصفهاني، ١٩٤/٢، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

[٣] "التعاريف" ١٨٨/١، باب التاء فصل العين، و"مفردات ألفاظ القرآن"، للراغب الأصفهاني، ١٩٤/٢.

أهمية تعليم وتعلم القرآن الكريم:

أنزل الله - سبحانه - القرآنَ، والعربُ - بل والعالم كله - في أشد الحاجة إليه، فأتاهم بالعقيدة الحقَّة بعد أن كانوا منها في أمر مريج، والشريعةِ الصحيحة بعدما تفرَّقتْ بهم الطرق، وتقطَّعت بينهم الأسباب، وأتاهم بالنظم الصالحة لبناء أمة قادرة على أن تسهم في بعث العالم ونهضته ووحدته، والأخلاقِ الفاضلة بعد أن سادتْ في المجتمع الجاهلي - بل في المجتمع الإنساني بصفة عامة - الرذائلُ والمنكرات: من ضلال في العقيدة، وفوضى في التشريع، وفسادٍ في الأخلاق، فأحدث في العالم تحوُّلاً وتجديدًا لم يشهد لهما التاريخ مثيلاًّ من قبل، تحولاً في التفكير، تحولاً في الأخلاق، وتجديدًا في الحضارة والمدنية، تحولاً إصلاحيًّا شاملاً لكل مرافق الحياة الإنسانية، في كل بقعة من بقاع الأرض التي استظلَّتْ بظل الإسلام، كما قدم للإنسانية نموذجًا رائعًا للإنسان المتكامل في عقيدته وسلوكه وأخلاقه، فأقبل عليه الناسُ من جميع البقاع، ومن كل الأجناس، وربط القرآن بينهم برباط العقيدة، وألَّف بين قلوبهم حتى أصبحوا بنعمة الله إخوانًا متحابِّين، وكانوا بذلك خيرَ أمة أخرجتْ للناس، قادَتِ العالمَ وعلَّمت البشريةَ قرونًا طويلة.

ولا يكون المسلم مسلمًا حقًّا إلا إذا آمن بذلك كله، آمن بأنه على خير دين، وأنه أوتي خير كتاب إلهي، وأن أمَّته خير أمة أخرجت للناس، وأن حضارته صلَحتْ بها الإنسانيةُ قرونًا طويلة، ولا تزال صالحة لقيادة العالم إلى يومنا هذا، وهو الكتاب الوحيد الذي يستطيع أن ينقذ العالَمَ من الحيرة والضلال، والتخبط والاضطراب.. ولن يعود للمسلمين عزُّهم ومجدهم، إلا إذا عادوا من جديد إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، عند ذلك - فقط – يتحقق لهم ما ينشدونه من التقدم والحضارة والرقي، والأمن والسلام، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى القرآن، ففيه وحده الشفاء من كل الأدواء التي تعاني منها الإنسانية اليوم[٤].

وتعلُّم القرآن الكريم من أجلِّ القربات، وأفضل الطاعات، وأهم المهمات، وحَمَلَةُ القرآن هم أرفع الناس قَدرًا، وأشرفهم عِلمًا، وأقومهم طريقًا.

وقد حثَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمَّتَه على حفظ القرآن الكريم ومدارسته، وتعلمه وتعليمه، وبيَّن فضل أهله وحَمَلته، والأحاديث في هذا الباب معلومة مشهورة.

وقد عُني المسلمون بكتاب ربهم عناية فائقة، تميَّزوا بها على مَن سبقهم من الأمم؛ حيث تنافسوا في قراءته وحفظه، وتسابقوا إلى دراسته والعمل به.

وقد ظل هذا الكتاب الكريم على مرِّ القرون - منذ نزوله إلى يومنا هذا - محفوظًا في الصدور، كما هو مكتوب في المصاحف، يأخذه اللاحق عن السابق، فالحمد لله على منَّته وفضله.

والله - سبحانه وتعالى - لفت النظر لأهمية تعليم القرآن وتعلمه؛ فقال - سبحانه -: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: ١ - ٤].

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: يقول - تعالى ذِكره -: الرحمن - أيها الناس - برحمته إياكم علَّمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربكم، وعرَّفكم ما فيه سخطه؛ لتطيعوه باتِّباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنُّبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه[٥].

ولنا أن نتساءل: لماذا قدَّم الله - سبحانه - تعليم القرآن على خلْق الإنسان، مع أن المشهود أن الإنسان يُخلق أولاً؟ أليست

---

[٤] "القرآن وحاجة الإنسانية إليه"، مقال على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع مجلس النشر العلمي بدولة الكويت، د. عبدالعزيز صقر.

[٥] تفسير الطبري ١١٤/٢٧، "جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠ هـ، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٥هـ.

هذه إشارة إلى أن الإنسان لا يكون إنسانًا حقيقيًّا إلا إذا تعلَّم القرآن؟ "إن السلوك السويَّ للفرد لا يمكن أن يغرس وينمو في شخص لم يخالط عقلَه وقلبه القرآنُ الكريم؛ ذلك لأن القرآن يجمع عليه أمرَه في الاعتقاد، ويرسخ فيه مَلَكَةَ الرقابة الذاتية في السلوك، وفي ذلك يقول البيضاوي عند تفسيره لهذه الآية: "لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية، صدرها بـ {الرَّحْمَنُ}، وقدَّم ما هو أصل النعم الدينية وأجلّها، وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه؛ فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوعظ، وأعز الكتب؛ إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدِّق لنفسه، ومصداق لها، ثم أتبعه قوله: {خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ}؛ إيماء بأن خلق البشر، وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو التعبير عما في الضمير، وإفهام الغير لما أدركه؛ لتلقي الوحي، وتعرُّف الحق، وتعلُّم الشرع.

ومن هنا، فتعلُّم القرآن خيرُ ما يتعلَّمه المسلم؛ قال - صلى الله عليه وسلم :((خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه))[٦]

ومن تعلم القرآن ثم علمه لغيره، فهو خير الناس؛ فهو قد جمع بين تكميل نفسه بتعلُّم القرآن، وتكميل غيره بتعليمه القرآن، هذا ومِن لازِم تعلُّم القرآن وتعليمه للغير، حفظُه وفهمه والعمل به، فمَن حفِظَه وفهمه ولم يعمل به، فهو حُجة عليه.

ولأهمية هذا الكتاب وحاجة الأمة إليه؛ فقد أكرمنا الله به فأنزله علينا، وتكفل لنا بحفظه فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]

نظرة في الواقع:

وبالنظر في الواقع المعيش للطلاب الذين ينتسبون إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، نجد أن الآثار الإيجابية للقرآن تظهر بصورة أكبر على الطفل؛ لأن الطفل يسهل تشكيله وتعليمه، وكما قالوا قديمًا: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر".

فالطفل الذي تلقَّى القرآن منذ الطفولة يمتاز في كل أحواله عن الطفل الفاقد لهذا الخير، فالقرآن يعطي قوة نفسية، ومتانة في الأخلاق، تظهر في المحن والابتلاءات.

والقرآن ينشئ العقلية العلمية الموضوعية، التي لا تقبل نتائجَ بغير مقدمات، ولا تخضع إلا للحجة والبرهان، وهو مدرسة لتعلم الفضائل السلوكية، وتجنب القبيح، وكذلك يعلِّم المرء الدراسة والتخطيط، والاهتمام بالنظر، والتفكر، والتأمل.

وفي تعلُّم القرآن للطفل فائدةٌ من جميع النواحي؛ ففي حفظه له استقامةٌ للسانه، وحفظٌ له من التلفظ بالسوء، كما يرزقه الله به فهمًا يتفرد به بين أقرانه ومَن في سنِّه، وتقوى عنده أيضًا ملَكةُ الحفظ، ويتعذر اختراق عقله بأوهام الدنيا، فيشبّ مشغولَ الذهن بالقرآن وآياته ومعانيه، وأخلاق أهله ومجالسه.

وحفظُ القرآن يساعد صاحبَه على التفوق في دراسته، ويعوِّده على نطق الألفاظ والتحدث باللغة العربية، حتى في لعبه وترويحه مع أقرانه.

وبسؤالنا فضيلة الشيخ عيسى بن إبراهيم الدريويش"٧"[عما يُحدِثه الاشتغالُ بالقرآن الكريم تعليمًا وتعلمًا، أجاب فضيلته بقوله:

---

[٦]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٦/ ١٩٢) (٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان.

[٧] مدير جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة دومة الجندل بالجوف.

مما لا شك فيه أن الاشتغال بالقرآن الكريم يُحدِث أثرًا إيمانيًا بالغًا لدى المعلم والمتعلم، أما عن أثره على المعلم، فالاشتغال به يؤثِّر في استقامة شخصيته، وزيادة الوازع الإيماني، فيَصِل لديه إلى الذروة الإيمانية، التي تنعكس على أدائه في العبادات، ونمطه في السلوك، وقد سبق أن وضَّحتْ كتبُ التراجم والسِّير أن البيئة لها أثرها على السلوك والتصرف في كل أمور الحياة ويجب أن يعي الآباء أن كل العلوم لا فائدة من النبوغ فيها، إلا إذا ربطها صاحبُها بالقرآن الكريم،

كذلك لا بد أن يتذكَّر الآباء والأمهات قولَ الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله إلا من ثلاث))، ومن هذه الثلاث: ((أو لد صالح يدعو له))[٨].

وهذا شرف عظيم يناله مَن حَمَل ابنُه القرآنَ، ولا بد من أن يعي ذلك المحفِّظون والمعلمون.

ودور الأم كذلك مهم في توجيه أطفالها لحفظ القرآن؛ فعلى الأم تشجيعُ ابنها على حفظ القرآن، والذهاب للمسجد، وتحبيبه في كتاب الله وتلاوته بالأحكام، وأن ترغبه في حفظه بهدايا وجوائزَ نافعةٍ، وبكافة وسائل الترغيب.

وكثير من النساء ظهر لهن دور بارز في توجيه أبنائهن نحو الاهتمام بالقرآن الكريم وتعلُّم علومه، ولم يغفل التاريخ دورَ والدة الإمام الشافعي في هذا المجال، وتوجيهها له، وحثه على الترحال والتنقل؛ طلبًا لإتقان حفظ القرآن وتلقي علومه، وما أقسام النساء في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، التي تنتشر في كل مكان في هذا البلد الطيب - المملكة العربية السعودية - ببعيد عن الأذهان، وما مكاتب التحفيظ الخاصة بالنساء في مصر واليمن، وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، ببعيد عن الواقع، وأذكر أنني عندما كنت مقيمًا في دولة المالديف[٩]، كنت أرى في كل مكان أذهب إليه معلماتٍ للقرآن الكريم، وكن يعلمن الصبية الصغار قراءة وكتابة اللغة العربية، ثم قراءة وكتابة القرآن الكريم.

الحاجة إلى القرآن:

وحاجتنا إلى القرآن دائمًا ضرورية وملحَّة، وتتأكد تلك الحاجة في هذا العصر الذي ضعُف فيه الوازع الإيماني عند كثير من الناس، فلهثوا وراء المترفات حلالها وحرامها، ومن هنا نحتاج إلى ما يقوي هذا الوازعَ ويجدِّده، وأفضلُ منبع مستمر ومتجدد للإيمان هو القرآن؛ يقول - تعالى -: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: ٢].

فالقرآن له تأثيرات عجيبة على استثارة المشاعر، والسيطرة عليها، وتوجيهها لله - عز وجل - وليس ذلك فحسب؛ بل إن للقرآن خاصيةً عجيبة لا توجد في غيره، وهي قدرته على جعل مَن يتعامل معه بطريقة صحيحة في حالة دائمة من الهمَّة والنشاط، والتوقد والإيجابية، وذلك من خلال توليده المستمر للطاقة داخل نفس صاحبه كلما قرأ وتجاوب معه، وتأثرت به مشاعره، هذه الطاقة ستدفعه ليصرفها في أعمال البر المختلفة.

وتتأكَّد حاجتنا إلى القرآن الكريم، حينما ندرك يقينًا أن القرآن له دور كبير في علاج أمراض القلوب، وعلى رأسها مرض العُجب، وما يُحدِثه هذا المرض في نفس الإنسان مِن تعاظم واستعظام على الآخرين؛ قال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧].

---

[٨] أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ٤١٩٩، و"مسند أحمد"، كتاب تتمة مسند أبي هريرة، باب: تتمة مسند أبي هريرة، برقم ٦٢٢٧، "مسند أحمد بن حنبل"، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ خامسة، ١٩٥٨م.

[٩] وذلك عندما ابتعثت إلى هناك من قبل الأزهر الشريف مدرسًا للغة العربية مدة أربع سنوات.

ويعرفنا القرآن كذلك بطبيعة النفس، وبأنها أمَّارة بالسوء، لديها قابليه للفجور والطغيان، تحب الاستئثار بكل خير، ولا تنظر للعواقب.

وعليه؛ فضروري أن يعود المسلم إلى القيمة الحقيقية للقرآن، التي أنزله الله من أجلها كأداة ووسيلة ربانية للهداية والشفاء، والتقويم والتغيير؛ قال - تعالى -: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩]

هذا هو دور القرآن الحقيقي، وما قراءتُه أو حفظه إلا وسائلُ لتيسير الانتفاع بمعجزته، ومعنى ذلك أنه ينبغي على جيلنا الحالي - إذا كان يريد نصرًا وتمكينًا - أن يُقبِل على القرآن بكيانه، وأن يفرِّغ له أكبر وقت لديه، وينشغل به، ويجعله مصدره الأول للتلقِّي، ومما يعينه على ذلك أن يخصص له وقتًا كل يوم، وأن يقرأه في مكان هادئ بعيدًا عن الضوضاء؛ لتحسن استفادته منه، والتعبير عن مشاعره تجاه الآيات بالبكاء والدعاء، وعليه كذلك أن يهيئ قلبه وفكره للتلاوة بتذكر الموت والآخرة؛ فقد قال تعالى -: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: ٤٥]."١٠"

وقد أدرك سلفُ الأمة هذا الدورَ للقرآن والحاجة إليه، فكانوا يتعاهدون القرآن الكريم علمًا، وتعلُّمًا، وتعليمًا، وكانت لهم في ذلك عناية ورعاية خاصة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: إن كل مؤدب يحب أن يُؤتى أدبه، وإن أدب الله - تبارك وتعالى - القرآن.

وعن الأعمش قال: مرَّ أعرابي بعبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وهو يُقرئ قومًا القرآنَ، أو قال: وعنده قوم يتعلَّمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم.

وورد أيضًا عن عمرو بن قيس السكوتي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - يقول: عليكم بالقرآن، فتعلَّموه وعلِّموه أبناءكم؛ فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقَل[١١].

كذلك مِن حثِّ الصحابة على تعلُّم مَن بعدهم للقرآن وتعليمه؛ لازدياد الأجر والمثوبة والهداية: قولُ كعب: عليكم بالقرآن؛ فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدثُ الكتبِ بالرحمن عهدًا، وقال في التوراة: يا محمد، إني منزل عليك توراة حديثة، تفتح بها أعينًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: "إن هذا القرآن كان لكم أجرًا، وكائن لكم ذِكرًا، وكائن بكم نورًا، وكائن عليكم وزرًا، اتَّبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن؛ فإنه من يتبع القرآنَ يهبط في رياض الجنة، ومن اتَّبعه القرآنُ يزج في قفاه، فيقذفه في جهنم"[١٢]

١٠] "الجيل الموعود بالنصر والتمكين"، ص١٥٣، تأليف: د. مجدي الهلالي، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

[١١] أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن، في باب فضل القرآن وتعلمه وتعليمه الناس (ص: ٥٣). لأبي عبيد القاسم بن سلام، ٢٤١/١، ٢٤٣، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، ط/ مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط/ ١٤١٥هـ

وفي إسناده إسماعيل بن عياش، وهو صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها.

[١٢] خرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن (٤/ ٢٠٩٦) (٣٣٧١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن (٦/ ١٢٦) (٣٠٠١٤)

قال محقق سنن الدارمي: فيه أبو كنانة ما رأيت فيه جرحا ولا تعديلا، وباقي رجاله ثقات.

"سنن الدارمي"، ٨٩١/٢، ٨٩٢، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى البغا، ط/ دار القلم، دمشق، ط/ ثالثة، ١٤١٧هـ.

حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة:

ولا يزال حفظ القرآن شعارًا لهذه الأمة، وشوكةً في حلوق أعدائها، تقول المستشرقة لورا فاغليري: "إننا اليوم نجد - على الرغم من انحسار موجة الإيمان - آلافًا من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب، وفي مصر وحدها عددٌ من الحفَّاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها".

ويعترف أحد مَن حُرِموا نورَ القرآن بهذه الميزة والخاصية؛ إذ يقول جيمس منشيز: "لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تُقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظًا"[١٣].

---

[١٣] "حفظ القرآن الكريم"، ص١٢، لمحمد بن عبدالله الدويش، دار الوطن بالرياض، ط/ ثانية، ١٤١٨هـ.

المبحث الثاني :الآثار الإيمانية على الفرد والمجتمع المسلم من تعليم وتعلم القرآن الكريم

القرآن الكريم فيه تقويم للسُّلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به، فقد استمسك بالعروة الوُثقى لا انفصامَ لها، ومن أعرضَ عنه وطلب الهُدى في غيره، فقد ضَلَّ ضلالاً بعيدًا، فالاشتغالُ بالقرآن من أفضل العبادات، ومن أعظم القُربات، ولِمَ لا، وفي كل حرف منه عشر حسنات، وسواء أكان بتلاوته أم بتدبر معانيه؟!

وقد أَوْدَع اللهُ فيه علمَ كلِّ شيء، ففيه الأحكامُ والشَّرائع، والأمثال والحِكَم، والمواعظ والتأريخ، والقصص، ونظام الأفلاك، فما ترك شيئًا من الأمور إلاَّ وبيَّنه، وما أغفلَ من نظام في الحياة إلا وضَّحه؛ رُوي عن رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : ((كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُم، هو الفصل ليس بالهَزْلِ، هُوَ الَّذِي من تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الهُدى في غَيْره أَضَلَّهُ اللَّهُ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَة، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَن كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائبه، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}، هُوَ الَّذِي مَنْ قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِرَ، ومن دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))[١٤].

هذا هو كتابنا، وهذا هو دستورنا، إنْ لَمْ نقرَأْهُ وننتفعْ بِه - نحن معاشرَ المسلمين - فهل ننتظر من غيرنا من أهل الأديان الأُخرى التي شذَّ أهلها، وأحدثوا، وبدلوا - أن يقرؤُوه، أو ينتفعوا به؟!

وفي القُرآن الكريم بيانٌ لأحوالِ يوم القيامة، وما بَعْدَ الموت من البعث، والحشر، والعَرْض، والحساب، والنعيم، والعذاب، وجمع الناس لذلك اليوم العظيم؛ {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: ٨٧].

وفي القُرآن الكريم دَعوة إلى النظر والتَّفكر في الآيات الكونيَّة والآيات القرآنية؛ {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} [يونس: ١٠١]، وقال سبحانه: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]، وما دام القرآنُ الكريم حبلَ الله المتين، ودستورَ أُمَّة الإسلام، فلا بُدَّ أنَّ هناك آثارًا تعود على مَن يشتغل به تعليمًا وتعلُّمًا، وهذه الآثار أعظمُ من أنْ تَحويَها صفحاتٌ قلائل كهذه.

وعليه؛ فإننا نُحاول أن نعرضَ فقط للآثارِ الإيمانيَّة التي تعود على المشتغل به كفرد، باعتبارِ أنَّه أول من يتأثر بها تأثيرًا مباشرًا، ومِنْ ثَمَّ الآثار التي تعود على الأُمَّة بوجه عام، باعتبار أنَّ الأُمَّة تتأثر بما يتأثر به أفرادها.

فمن الآثار الإيمانية التي تعود على الفرد المسلم من تعليم القرآن وتعلمه

الآثار الإيمانيَّة التي تعودُ على الفرد المسلم المشتغل بالقرآن تعليمًا وتعلُّمًا كثيرة جدًّا، ولكنَّنا نُحاول - بمشيئة الله تعالى - أنْ ندقق النظر في آياتِ القرآن الكريم، وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أنزل عليه هذا الكتاب الحكيم، وفي بعض المصنفات والمراجع التي لها صلة مُباشرة بالكتاب والسنة وبهذا الموضوع؛ علَّنا نستخلص شيئًا من هذه الآثار، داعين ربَّنا العلي القدير أن ينفعنا بها وينفع بها غيرنا، آمين.

أثر القرآن في استقامة العبد:

أول وأهم آثار تعليم وتعلُّم القرآن الكريم: الاستسلام لله - تعالى - بالتوحيد، والانقياد له بالطَّاعة، والخلوص له من الشِّرك.

---

[١٤] " أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (٥/ ١٧٢) (٢٩٠٦)، والدامي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن (٤/ ٢٠٩٨) (٣٣٧٤) عن علي بن أبي طالب.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٤٩).

فلا يُعبد إلاَّ الله - تعالى - وحْدَه لا شريكَ له، ولا يُرجى سواه، ولا يُخاف إلاَّ منه، فلا نافعَ إلاَّ هو - عزَّ وجلَّ - ولا ضارَّ إلا هو وحْدَه، فلا يتعلق بولي - كائنًا من كان - ليجلبَ نفعًا، أو يدفع ضرًّا فيما لا يقدر عليه إلا الله - تعالى - وحده.

كذلك من الآثارِ الإحسان بمراقبة الله - تعالى - وحْدَه، فمرتبة المراقبة تدفعُ صاحبها إلى عمل كلِّ خير، والابتعاد عن كل شر؛ أملاً في وعد الله - تعالى - وخوفًا منه ومِنْ وعيده - عزَّ وجل، سبحانه وبحمده.

إذًا؛ فأهم الآثار وأوَّلها: الإيمان بالله والتصديق بوعده ووعيده، والعمل بهذا الكتاب والدعوة إليه، والصَّبر على الأذى في ذلك، ولا شكَّ أن أثر ذلك هو سعادة الدُّنيا والآخرة؛ لأنَّ المشتغل بالقرآن الكريم هو مَن اتَّقى الله - تعالى - ولا يسعد في الدُّنيا والآخرة إلا من اتقى الله - تعالى - قال الله - عَزَّ وجل -: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٢ - ٣].

وفي نَفْس السُّورة يقول أيضًا: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يسرًا} [الطلاق: ٤]، وقال أيضًا: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} [الطلاق: ٥].

فماذا بَقِيَ بعد ذلك من خيري الدُّنيا والآخرة يريده المتقي، بعد هذه الوعود من الله الذي لا يخلف الميعاد؟!

فالقرآنُ له أثر عظيم في استقامة العبد المشتغل به؛ ذلك لأنَّه يعيشُ به دومًا، يقوم وينام وهو يتفكر فيه وفي أوامره ونواهيه، فهو يستولي على مَشاعره وأحاسيسه، فيغير مجرياتها، ويُحول طريقها إلى الأفضل، كما أنَّه يعظه ويذكره، ويكشف له حقيقة نفسه وأصلها، فيشعرها بما عندها من أمراض، ويُقدم لها ما يشفيها من تلك الأمراض، كما أنَّ القرآن ينير لصاحبه طريقَ الوصول إلى رَبِّه، فيهديه ويَجعله يخشاه بالغَيْب، يرغبه في ثَوابه وجَنَّته، ويُحذره من عقابه وناره.

ومن أثر القرآن في استقامة العبد ما يلي:

أولاً: سيطرة القرآن على القلب والمشاعر:

القرآن إذا أخلص له صاحبه لا بُدَّ أنَّه سيحدث تحولاً في قلبه، وشاهد ذلك أنَّه بعد بيعة العقبة أرسل - صلَّى الله عليه وسلَّم - مصعبَ بنَ عمير إلى يثرب، ومعه ما معه من القرآن، فماذا حدث؟

دخل النُّور قلوبَ أهل يثرب، فامتلأتْ بالإيمان، وتغيَّرت التصورات والاهتمامات وتوحد الفرقاء، واجتمعوا جميعًا على كلمة واحدة، وتَمسَّكوا بحبل الله المتين - وهو القرآن - فكان منهم ما كان من المستوى العجيب في البَذْل والتضحية والإيثار، كل ذلك حدث قبل مجيئه - صلى الله عليه وسلم - إليهم، والدليل على ذلك ما فعلوه مع إخوانهم المهاجرين من تكافُلٍ وإيثار في الدُّور والأموال والثِّمار، مع فقرهم وشِدَّة حاجتهم، وما كان هذا ليحدث لولا المستوى الإيماني الراقي الذي وصلوا إليه من خلال القرآن.

فقيمة القرآن الحقيقية في قُدرته على التغيير، وهذا بلا شك يستدعي فهم معانيه، والتأثر بها، والعمل بمقتضاها، فالقرآن هو رُوح القلوب التي تَحيا به سلامَتُها وزكاتها منه.

فمَن تَمَسَّك بالقرآن الكريم، فقد نُفخت فيه روح الهداية والتوفيق لكل خير، وقد استنار بالنُّور الذي يبددُ ظلام الجهل، ويهدي صاحبه إلى سواء الصِّراط.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥٢].

قال الطبري: وكما كُنَّا نوحي في سائر رسلنا، كذلك أوحينا إليك - يا محمد - هذا القرآن روحًا من أمرنا، يقول: وحيًا ورحمةً من أمرنا، واختلف أهلُ التأويل في معنى الرُّوح في هذا الموضع، فقالَ بعضهم: عَنِي به الرحمة، وقال آخرون: معناه وحيًا من أمرنا، وقوله: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ}، يقول جلَّ ثناؤه لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: ما كنت تدري - يا محمد - أيّ شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعْطَيْناكهما؛ {وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوْرًا}، يقول: ولكن جعلنا هذا القُرآن وهو الكتاب نورًا؛ يعني: ضياء للناس يستضيئون بضَوْئه، وهو بيانه الذي بيَّن فيه مِما لهم فيه: في العَمَل به الرَّشاد، ومن النار النجاة، نهدي به من نشاء من عبادنا، يقول: نهدي بهذا القرآن، فالهاء في قوله: {بِهِ} مِنْ ذكر الكتاب، ويعني بقوله: {نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ} نُسدد إلى سبيل الصَّواب وذلك الإيمان بالله مَن نشاء من عبادنا، يقول: نهدي به مَن نشاء هدايته إلى الطريق المستقيم من عبادنا.[١٥].

فكما أنَّ الروحَ إذا دخلتِ الأبدانَ حرَّكتها وأحيتها، كذلك القُرآن إذا دخل القلوب، فإنَّه يُحييها ويحركها لخشية الله ومَحبته، أمَّا إذا خلت القلوبُ من القرآن، فإنَّها تموت، كما أنَّ الجسمَ إذا خَلاَ من الروح، فإنه يموت.[١٦].

والقرآنُ يُشعرنا بضآلة ما نقدمه من أعمال، ويظهر ذلك من خلال عرضه الدائم لعباد الكون وما فيه من مخلوقات لله - عزَّ وجلَّ - كقوله - تعالى -: {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يسبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ} [فصلت: ٣٨]، وقوله: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: ٢٠].

والقرآن يكشف للإنسان حقيقةَ أصله الحقير، ومدى ضَعْفه وعَجْزه، وجهله وحجم احتياجاته المطلوبة للاستمرار في الحياة، وأنَّه بالله لا بنفسه، ولو تخلَّى عنه طرفة عين، لهلك.

ومع بيانِ هذه الحقيقة فإنَّه كذلك يعرفه بطبيعة نفسه المحبة للشَّهوات، المائلة للفجور والطغيان، الآمرة بالسوء؛ ليشتد حَذَرُه منها، فلا ينسب لها فضلاً، بل يجاهدها، ويروضها على الصدق والإخلاص.

فإذا ما ربط العبدُ بين هذه المعارف وبين ما يحدث له في حياته، تأكَّدت لديه حقيقة نفسه، وعاش عبدًا ذليلاً منكسرًا لله متحررًا مما سواه.

كذلك القُرآن يُحذِّرنا من عاقبة العُجب والكِبْر والغُرُور، ويعرض الكثير من نماذج الذين استسلموا لهذه الأمراض، فأهلكتهم، كإبليس وقارون وفرعون وصاحب الجنتين.

فالقرآن يُقدِّم وصفاتِ العلاج لأهل الكِبْر والغُرُور والإعجاب بالنَّفس:

فعلى سبيل المثال: خطاب القرآن لليهود، وتذكيرهم بما فعلوه يَحمل في طيَّاته أيضًا وصْفَ علاج لهم، إذا ما أرادوا الشِّفاء مما هم فيه، ومن ذلك مُطالبتهم بذكر نِعَمِ ربِّهم عليهم؛ ليكفوا عن طُغيانهم؛ قال - تعالى -: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ} [البقرة: ١٢٢].

ومع ذكر النِّعم عليهم كذلك تذكر الآخرة وما فيها من أهوال؛ {وَاتَّقُوا يَوْمًا} [البقرة: ٤٨] [البقرة: ١٢٣] [البقرة: ٢٨١].

فالدَّور الهام للقرآن، والذي يتمثل في قُدرته على التأثير في مشاعر قارئه، واستثارتها بمواعظه البليغة، وقُوة سلطان ألفاظه على النَّفس، مما يزيد الإيمان، ويُولد الطَّاقة الدافعة للقيام بأعمال البر المختلفة بسهولة ويسر؛ قال - تعالى -: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

---

[١٥] "تفسير الطبري"، ٤٦/٢٥.

[١٦] "بشراكم يا أهل القرآن"، ص٥، كتيب من إعداد القسم العلمي بدار الوطن بالرياض، السعودية، بدون طبعة، نقلاً عن "تدبر القرآن"، لفضيلة الشيخ صالح الفوزان.

من هنا تتَّضح لنا أهمية القرآن في استقامة العبد على أمر الله، وتَجَلْبُبِه الدَّائم بجلباب العبودية له.[١٧].

أمَّا عن سيطرة القُرآن على المشاعر، فنلمس ذلك بوضوح من خلال السيرة النبوية، فحينما رجع رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من الصَّحابة من غزوات ذات الرقاع، وبعد جهد جهيد جاء الليل، وأراد الجميع النوم، وكان لا بد من حراس يحرسون المسلمين عند نومهم، فقام بهذه المهمة الصحابيَّان: عباد بن بشر، وعمار بن ياسر، وتناوب الاثنان على الحراسة، وبدأ بها عباد ونام عمار، فلَمَّا رأى أنَّ المكان آمن صلَّى، فجاء أحد المشركين فرماه بسهم، فنَزَعه وأكمل صلاته، ثم رماه بسهم ثانٍ، فنزعه وأكمل صلاته، ثم رماه بثالثٍ، فنزعه وأنهى التلاوة، وأيقظ عماراً وهو ساجد، فلما سأله عمَّارٌ: لِمَ لَمْ يوقظه أول ما رُمي؟ فأجاب بقوله: كنت في سورة أقرؤها، فلَمْ أحب أنْ أقطعها حتَّى أنفدها، فلما تتابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايمُ الله، لولا أنْ أضيِّعَ ثغرًا أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحفظه؛ لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها.[١٨].

فإن كنت في شك من قُدرة القرآن على الهيمنة على مَشاعر الإنسان والسَّيطرة عليها، فسل نفسك: لماذا ظل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - يُردِّد قول الله - تعالى -: {فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: ١١٤] في ليلةٍ حتَّى أصبح؟ ولماذا استمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يردد في الفاتحة طيلة الليل؟[١٩] وغيرهم وغيرهم.

إنَّها حلاوة الإيمان، وخشوع القلب، ولَذَّة القرب الحقيقي من الله، والشعور بالتغيير الذي يَحدث لهم كلما ردَّدوا الآية التي تحركت معها قلوبهم، فهل مَن يعيش في هذه الأجواء، ويرى النور بعينه، يعود إلى الوراء، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيقرأ القرآن بلسانه وهو غافل عنه؟!

من هنا ندرك أثر القرآن كمنهج أساسي للتغيير الذي حدث لجيلِ الصَّحابة - رضوان الله عليهم.

ثانيًا: القرآن يعرف العبد بربه، ويربطه به سبحانه؛ ومن تأثير القرآن: أنَّه يعرف العبد بربه إلى أقصى ما يُمكن أن تتحمله قدراته العقلية، ويصل به إلى أقرب ما يمكن أن يكون عليه بشر بعد الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - ويقوم القرآن كذلك بربطِ تلك المعرفة بمُجريات الحياة، فلا يرى العبد إلاَّ حكمة الله وراء أفعاله ومشيئته سبحانه، فينعكس ذلك على تعامله معه، حتى يصلَ إلى درجة الإحسان بأنْ يعبدَ الله كأنه يراه، فيناجيه من قريب، ويستشعر قربه منه، وقيُّومِيَّته عليه، فيأنس به، ويزداد شوقه إليه.

ثالثًا: القرآن باعث على خشية الله والفزع إلى ذكره:

وهذا أثر إيماني مُهم؛ لأنَّه يبعث على استقامة العبد في شتى أموره، وفي كل تصرفاته؛ قال سبحانه: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: ٢٣].

قال ابن كثير: هذا مدح من الله - عزَّ وجلَّ - لكتابه القرآن العظيم المُنَزَّل على رسوله الكريم.[٢٠].

---

[١٧] "حطم صنمك، وكن عند نفسك صغيرًا"، د/ مجدي الهلالي، ص١٦٦، ١٦٤، بتصرف.

[١٨] "زاد المعاد في هدي خير العباد"، للإمام ابن القيم الجوزية، ٢٢٨/٢، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامي، ط/١٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[١٩] "فضائل القرآن"، لأبي عبيد، ص١٤٧.

[٢٠] "تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، ٥٥/٤، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا، (ت: ٧٧٤هـ)، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، عُلِمَ أنَّ ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيَه أجلّ المعاني؛ لأنَّه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهًا في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، حتى إنَّه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه حتى في معانيه الغامضة ما يَبْهَرُ الناظرين، ويجزم أنَّه لا يَصْدُرُ إلاَّ من حكيم عليم.[٢١].

رابعًا: القرآن هداية لأهله:

والقرآن كتاب هداية، والهداية على قسمين: هداية توفيق وعمل، وهي خاصَّة بالمؤمنين، وهداية دلالة وإرشاد، وهذه عامَّة لجميع الناس، والقرآن الكريم يَشتمل على هذين القسمين من الهداية.

فمن القسم الأوَّل قول الله - تعالى -: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢].

ومن القسم الثاني قوله - تعالى -: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥][٢٢].

وأي هداية تساوي هذه الهداية؟! إنَّها الهداية للتي هي أقوم، والبشارة للمؤمنين، المتبعين لهدي القرآن، المستمسكين به، وفي ذلك يقول الله - تعالى -: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الإسراء: ٩ - ١٠].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره لهذه الآية: "يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته، وأنَّه {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}؛ أي: أعدل وأعلى، من العقائد، والأعمال، والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن، كان أكمل الناس، وأقومهم، وأهداهم في جميع الأمور؛ {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحَاتِ} من الواجبات والسنن، {أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}، أعدَّه الله لهم في دار كرامته، لا يعلم وصفه إلا هو - سبحانه وتعالى -".[٢٣].

قال - تعالى -: {... الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق: ١٠-١١].

قال الطبري: "وقوله {قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولاً} اختلف أهلُ التأويل في المَعْنِي بالذِّكر والرسول في هذا الموضع، فقال بعضُهم: الذكر هو القرآنُ والرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وقال آخرون: الذِّكر هو الرسول - ثُمَّ يقول -: والصواب من القول في ذلك أنَّ الرسولَ ترجمة عن الذكر، وذلك نصب لأنَّه مردود عليه على البيان عنه والترجمة، فتأويل الكلام إذًا: قد أنزل الله إليكم يا أولي الألباب ذكرًا من الله لكم، يذكركم به ويُنبهكم على حظكم من الإيمان بالله والعمل بطاعته، رسولاً يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه، {مُبَيِّنَاتٍ} يقول: مبينات لمن سمعها وتدبرها أنَّها من عند الله، يقول تعالى ذكره: قد أنزل الله إليكم أيها الناس ذكرًا رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات؛ كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يقول: وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه، {مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النورِ}؛ يعني: من الكفر وهي الظلمات، إلى النُّور يعني إلى الإيمان.[٢٤].

---

[٢١] "تيسير الكريم الرحمن"، ٦/٤٦٣-٤٦٤.

[٢٢] "بشراكم يا أهل القرآن"، إعداد: القسم العلمي بدار الوطن، ص٥.

[٢٣] "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ٤/١٥٤، ط/دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، ط/ أولى، ١٤١٥هـ.

٢٤] "جامع البيان"، للطبري، ٢٨/١٥٢.

سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها وعن أبيها - عن خُلُقِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: "كان خُلُقُه القرآن"[٢٥].

والقرآن يُعوِّد صاحبه الورع في مطعمه ومشربه ومكسبه، ويجعله بصيرًا بزمانه وفساد أهله، فهو يَحُثُّهم على دينه، ويجعل المسلم مُقبلاً على شأنه، مهمومًا بإصلاح ما فسد من أمره، حافظًا للسانه، مميِّزًا لكلامه، إن تكلَّم تكلَّم بالحقِّ والخير، وإن أنصت كان إنصاتُه ابتغاءَ رضوان الله، قليلَ الخوض فيما لا يعنيه، لا يَحْسُد ولا يَغِشُّ، يحفظ - تقديرًا للقرآن - جوارحَه، يتواضع في نفسه، يقبلُ الحقَّ من الصغير والكبير، يطلب الرفعة من الله - تعالى - لا من المخلوقين.

يُلزمه القرآن برَّ والديه، فيخفضُ لهما جَنَاح الذُّل من الرحمة، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، ويشكر ويدعو لهما عند الكِبَر.

وبالقرآن يصل رَحِمَه وينفع مَن صحبِه، ويحسن مجالسة من يجالسهم، ويرفق بمن يُعلِّمه، لا يعنِّف من أخطأ ولا يُخجِله، وهو رفيقٌ في أموره، صبورٌ على تعلم الخير وتعليمه.

خامسًا: القرآن يرغب في الجنة ويحذر من النار:

ومع الآخرة، فالقرآنُ يرغب في الجنة، ويعرض للعبد ألوان نعيمها، كأنها رأي العين، ويزهد في الدُّنيا، ويصفها بأوصاف عجيبة مُنفردة حتى تتجافى عنها القلوب، وفي المقابل - أيضًا - يحذر من النَّار، ويعرض لقارئه صنوفَ عذابها، كأنها ماثلة أمامه رأي العين، فتقشعر القلوب والأبدان، وتعود للخضوع لبارئها.

سادسًا: القرآن سبب لجلب الطمأنينة ونزول الرحمة وحضور الملائكة:

فالمعلم والمتعلم حينما يعيش كلٌّ منهما في كنف القرآن، ويقدر مجلسه؛ لأنه يدرك تمامًا أن هذا المجلس أرفع مقامًا من أي مجلس دُنيوي، وأعلى ذكرًا من تلك المجالس الدنيوية؛ ولذا جَعَلَ الله لهذا المجلسِ ما جعل من الفضائل والمزايا، التي حين يستشعرها صاحبُها تطمئن نفسه ويهدأ فكره، فيكثر من ذكره لربِّه، ويكثر من فعل الطاعات، ويتقرَّب بالنَّوافل، فيرسخ يقينه ويزداد إيمانه؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلاَّ نزلت عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده))[٢٦].

وعن البَرَاء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: كان رجلٌ يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مَربوط بشَطَنَيْن، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له فقال: ((تلك السكينة تنزلت للقرآن)).[٢٧].

قال النووي: "قد قيل في معنى السَّكينة هنا أشياء، والمختار منها أنَّها شيء من مخلوقات الله - تعالى - فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة، وفي الحديث فضيلة القراءة وأنَّها سبب نزول الرَّحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن"[٢٨].

---

[٢٥] " أخرجه أحمد في مسنده (٤٢/ ١٨٣) (٢٥٣٠٢) بهذا اللفظ، وهو عند مسلم صحيحه (١/ ٥١٢) (٧٤٦) بمعناه، وفيه أنها قالت: «فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن».

[٢٦] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر

(٤/ ٢٠٧٤) (٢٦٩٩).

[٢٧] خرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف (٦/ ١٨٨) (٥٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن (١/ ٥٤٧) (٧٩٥).

[٢٨] أخرجه البخاري، "فضائل القرآن"، فضل الكهف، برقم: ٥٠١١، ومسلم، "صلاة المسافرين"، برقم: ٧٩٥

أقول: ولا بُدَّ أن ذلك كله سوف ينعكس على نفس المعلم والمتعلم، ويجعله يقبل على عبادة الله بخشوع وخضوع.

سابعًا: القرآن شفاء ورحمة لصاحبه:

ومن الآثار التي تعودُ على العالم والمتعلم أنَّ القرآن شفاء للأبدان والصدور، ففيه الشفاء الحسي والمعنوي.

قال ابن القيم - رحمه الله: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلامَ ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، وعلى الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القُلُوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه.

وأمَّا الأدوية القلبية، فإنَّه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها[٢٩].

قال - تعالى -: {أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت: ٥١].

قال ابن كثير: "أي: إنَّ في هذا القرآن لرحمة؛ أي: بيانًا للحق وإزاحة للباطل وذكرى بما فيه حلول النقمات، ونزول العقاب بالمكذبين والعاصين لقوم يؤمنون"[٣٠].

فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفه، فلا كفاه الله.

قال الله - تعالى -: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} [فصلت: ٤٤].

فالقرآن شفاء وعافية ورحمة وهدى للمؤمنين المتمسكين به، فالتمسك بكتاب الله - تعالى - يمد المؤمن بالشِّفاء والعافية والرحمة في الدُّنيا والآخرة.

وأول من يُشفى به ويُرحم هو العالم والمتعلم، الذين يبذلون فيه جهدًا، ويجعلون هذا الجهد ابتغاء وجه ربهم.

قال - تعالى -: {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} [الإسراء: ٨٢].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: وننزل عليك - يا محمد - من القرآن ما هو شفاء يُستشفى به من الجهل ومن الضَّلالة، ويبصر به من العمى للمؤمنين، ورحمة لهم دون الكافرين به؛ لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويُحلون حلاله، ويُحرمون حرامَه، فيدخلهم بذلك الجنَّة، وينجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم؛ {وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا}، يقول: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارًا، يقول: إهلاكًا؛ لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهي عن شيء، كفروا به، فلم يأتمروا لأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خسارًا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخَسَار؛ رجسًا إلى رجسهم قبل".[٣١].

---

[٢٩] "صحيح مسلم بشرح النووي"، ٨٢/٦.

[٣٠] "زاد المعاد"، لابن القيم، ٣٥٢/٤.

[٣١] "تفسير القرآن العظيم"، ٤١٩/٣.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "يقول - تعالى - مخبرًا عن كتابه، إنَّه شفاء ورحمة للمؤمنين؛ أي: يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقُرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان، والحكمة وطلب الخير والرَّغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به، وصدقه، واتَّبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأمَّا الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلاَّ بُعدًا وكفرًا، والآفة من الكافر لا من القرآن"[٣١].

وقال - عزَّ وجلَّ -: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: ٥٧ - ٥٨].

قال ابن كثير: "يقول - تعالى - ممتنًّا على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله الكريم: {يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}؛ أي: زاجرًا عن الفواحش، {وَشِفَاءٌ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ}؛ أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس، {وَهُدًى وَرَحْمَةٌ}؛ أي: يحصل به الهداية والرحمة من الله - تعالى - وإنَّما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه وقوله - تعالى -: {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}؛ أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا، فإنَّه أَوْلَى ما يفرحون به، {هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}؛ أي: من حطام الدُّنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة"[٣٢].

كما جاء في تفسير هذه الآية: "يلفت الله - تعالى - أنظار الناس إلى أنه: قد جاءتكم موعظة من ربكم تُذكِّركم عقابَ الله وتُخوفكم وعيده، وهي القرآن وما اشتملَ عليه من الآيات والعِظَات لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم، وفيه دواءٌ لما في القلوب من الجهل والشِّرك وسائر الأمراض، ورشد لمن اتَّبعه من الخلق، فينجيه من الهلاك، جعله - سبحانه وتعالى - نعمةً ورحمة للمؤمنين، وخصَّهم بذلك؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان، وأما الكافرون فهو عليهم عمًى"[٣٣].

وأخرج الإمامُ البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - "أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمُعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه وأمسح بيده؛ رجاء بركتها"[٣٤].

وأخرج الإمامُ البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - "أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمُعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه وأمسح بيده؛ رجاء بركتها"[٣٥].

ثامنًا: معلم القرآن ومتعلمه يُجِلُّهم الله - تعالى - في الآخرة

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وهم أحق الناس بالإجلال والإكرام من قبل الله - سبحانه - وهل بعد إجلال الله إجلال؟! فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن من إجلال الله - تعالى - إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط))[٣٦].

---

[٣١] "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، لابن جرير الطبري، ١٣٩/٨.

[٣٢] "تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، ٥٩/٣.

[٣٣] "تفسير القرآن العظيم"، ٤٣٦/٢.

[٣٤] "التفسير الميسر"، ص٢١٥، إعداد: نخبة من العلماء، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، إصدار: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، عام ١٤١٩هـ.

[٣٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (٦/ ١٩٠) (٥٠١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (٤/ ١٧٢٣) (٢١٩٢). "

[٣٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (٤/ ٢٦١) (٤٨٤٣)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب قتال أهل البغي، باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وما على الرعية من إكرام السلطان المقسط (٨/ ١٦٣) (١٧١٠١). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣/ ١١٥٥): رواه أبو داود من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن. و"الأدب المفرد"، للبخاري، كتاب إجلال الكبير، باب إجلال الكبير، برقم: ٣٦٢.

تاسعًا: المعلم والمتعلم خير الناس ومن أعظمهم أجرًا ومنزلة:

إنَّ في تعليم القرآن الكريم و تعلُّمه خيرًا كثيرًا، وفضلاً جزيلاً؛ وذلك لما يعود على العالم والمتعلم من الأجر والمثوبة؛ فعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النَّبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))، ورواية أخرى: ((إن أفضلكم مَن تعلم القرآن وعلمه))[٣٧].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرح الحديث: "يحتمل أن يكونَ المراد بالخيرية من جهة حُصُول التعليم بعد العلم، والذي يُعلِّم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف مَن يعمل فقط؛ بل من أشرفِ العمل تعليمُ الغير، فمعلمُ غيره يستلزمُ أن يكونَ تعلُّمه وتعليمه لغيره عَمَلاً وتحصيلَ نفعٍ مُتعدٍّ، ولا يقال: لو كان المعنى حول النفع المتعدي، لاشْتَرك كلُّ مَن علَّم غيره علمًا ما في ذلك؛ لأنَّا نقولُ: القرآن أشرفُ العلوم، فيكون مَنْ تعَلَّمه وعلمه لغيره أشرفَ ممن تعلم غيرَ القرآن، وإنْ علَّمه، فيثبُت المُدَّعى.

ولا شكَّ أن الجامعَ بين تعلُّم القرآن وتعليمه - مُكملاً لنفسه ولغيره - جامعٌ بين النفع القاصر والنَّفع المتعدي؛ ولهذا كان أفضل، وهو من جملة مَن عَنِيَ - سبحانه وتعالى - بقوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]، والدُّعاء إلى الله يقع بأمور شتَّى، من جملتها تعليمُ القرآن، وهو أشرف الجميع... إلى أنْ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "ويحتمل أنْ تكونَ الخيرية وإن أطلقت، لكنَّها مُقيدة بناس مَخصوصين خوطبوا بذلك، كان اللائقُ بحالهم ذلك، أو المراد: خير المتعلمين مَن يعلِّم غيرَه، لا من يقتصر على نفسه، أو المراد: مراعاة الحيثيَّة؛ لأنَّ القرآن خير الكلام، فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم، بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينًا"[٣٨].

كذلك فالمعلم والمتعلِّم أعظم الناس أجرًا، فلا ريبَ أنَّ المؤمن القارئ لكتاب الله - تعالى - سوف يحصل على الأجر العظيم والخير العميم، وله فضلٌ على من سواه من الناس؛ فعن أنسِ بنِ مالكٍ - رضي الله عنه - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة، طعمها طيب ولا ريحَ فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن، كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة، طعمها مُرٌّ، ولا ريح لها))[٣٩].

قال الحافظ ابنُ حجر في شرحه هذا الحديث: "وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن، وضرب المثل للتقريب للفهم، وأنَّ المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دَلَّ عليه"[٤٠].

ومن الأجر الذي يحصله قارئ القرآن أنَّ له بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وهذا فضل وخير ولطف من الله - تعالى - بهذه الأُمَّة، التي هي خير الأمم.

فعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعَشْرِ أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))[٤١].

---

[٣٧] أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٦/ ١٩٢) (٥٠٢٨).

[٣٨] "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، ٦٩٤/٨.

[٣٩] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به (٦/ ١٩٧) (٥٠٥٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن (١/ ٥٤٩) (٧٩٧).

[٤٠] "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ٦٨٥/٨، بتصحيح محب الدين الخطيب، ط/ دار الريَّان، القاهرة، ط/ أولى، ١٤٠٧هـ.

[٤١] " أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر (٥/ ١٧٥) (٢٩١٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٢٦٣)

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأورده الألباني في أصل صفة الصلاة (١/ ٣٦٨)، وقال: وهو على شرط مسلم.

قال الحافظ المباركفوري في تعليقه على المقصود بالحرف الوارد في الحديث: "والحرف يطلق على حرف الهجاء، والمعاني، والجملة المفيدة، والكلمة المختلفة في قراءتها، وعلى مطلق الكلمة"[٤٢].

وأمَّا الأجر الذي يناله قارئ القرآن يوم القيامة، فهو أعظم مما يتخيله فكر.

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كنت ترتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها))، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٤٣].

كذلك فالمعلم والمتعلم أعلى الناس منزلة، وأرفعهم مكانة، يتسنَّمون مكانًا عاليًا، ويرتقون مرتقًى رفيعًا، بتعلمهم لأفضل الكلام، لكتاب الله؛ فعن عمرَ بن الخطابِ - رضي اللَّه عنهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقوامًا، ويضَعُ بِهِ آخَرين)).(٤٤)

وعن عبدالله بن عمر - رضي اللَّه عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإنَّ منزلك عند آخر آية تقرؤها))[٤٥].

ومن هنا يعكف صالحو المؤمنين على كثرة تلاوة القرآن، ويتنافسون في ذلك؛ طلبًا لثواب تلاوته

قال - صلى الله عليه وسلم - مُشيرًا إلى هذا التنافُس في تلاوة القرآن: ((لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار))[٤٥].

والحسد هنا مُرادٌ به التنافس في فعل الخير، وتمنِّي فعل ذلك من كثرة التلاوة، وكثرة النَّفقة في سبيل الله.

وجعل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطقُ عن الهوى - تعلُّمَ آيةٍ من كتاب الله خيرًا من تملك ناقة - وهي أنثى الإبل - وكانت النُّوق آنذاك أفضلَ مال العرب، وجعل من تعلم آيتين خيرًا له من امتلاك ناقتين.

---

[٤٢] "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، للحافظ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري"، ١٨٢/٨، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

[٤٣] أخرجه أبو داود في سننه، أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة (٢/ ٧٣) (١٤٦٤)، والترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن (٥/ ١٧٧) (٢٩١٤)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، الترتيل (٧/ ٢٧٢) (٨٠٠٢)

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وحسن إسناده الألباني في صحيح أبي داود (٥/ ٢٠٦) بقوله: وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال "الصحيح "؛ إلا أن الشيخين إنما أخرجا لعاصم- وهو ابن أبي النجُودِ- مقروناً بغيره، وهو حسن الحديث.

(٤٤)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها (١/ ٥٥٩) (٨١٧).

[٤٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال عنه: "حديث حسن صحيح"، برقم: ٢٩١٤، "مسند أحمد"، كتاب أول مسند عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما، باب أول مسند عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما، برقم: ٦٧٦٠، و"سنن أبي داود"، كتاب: باب تفريع أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءات، برقم: ١٤٦٤.

[٤٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة (١/ ٢٥) (٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها (١/ ٥٥٨) (٨١٥).

وعن عُقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: "خرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن في الصفة" فقال: ((أيُّكم يحب أن يغدو كلَّ يوم إلى بطحان أو إلى العقيق" فيأتي منه بناقتين كَوْماوين[٤٦]، في غير إثم ولا قطع رحم؟))، فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك، قال: ((أفلا يغدو أحدُكم إلى المسجد، فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله -عزَّ وجلَّ - خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربعٌ خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل؟))[٤٧].

وما من شك في أنَّ مقصود الحديث الترغيب في تعليم القرآن وتعلُّمه، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يُخاطبهم على ما كانوا يعرفونه آنذاك، فإنَّهم أهل إبل، وقد كانت حينئذ أعظمَ شيء يعرفونه ويتعاملون به.

وهكذا فالقرآن خير كله، قراءته عبادة، وتعلمه عبادة، والعمل به عبادة، والاستماع إليه عبادة، فأيُّ أجر وأي ثواب من أيِّ عمل آخر يداني هذا الأجر وذاك الثَّواب، الذي يحصِّله المسلم من تعليمه وتعلُّمه القرآن؟!

وإنَّه لفخر للمعلم والمتعلم وحتَّى للذي يقرأ كلام الله ويتعتعُ فيه، ذلك حينما يعلم أنه - بفضل الله - أعظم الخلق أجرًا، وأكثرهم ثوابًا، ولِمَ لا، وهم يحملون في صدورهم كلامَ ربِّهم، ويسيرون بنور مولاهم وخالقهم؟! عن عائشة - رضي اللَّه عنها - قالتْ: قال رسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد، فله أجران))[٤٨].

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعَشْرِ أمثالها، أمَا إني لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))[٤٩].

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه))[٥٠]، وهذا يدُلُّ على بيان فضل تعليم القرآن والترغيب فيه، وقد سُئل سفيان الثَّوري عن الرجل يغزو أحب إليك، أو يقرأ القرآن؟ فقال: يقرأ القرآن؛ لأنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه)).

- عن مجاهد عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من استمعَ إلى آية من كتاب الله - عزَّ وجلَّ - كُتبت له حَسَنة مضاعفة ومَن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة))[٥١].

فأي أثر يعود على نفس المسلم أعظم من ذلك الأثر؟! وأيُّ عمل يرفع المسلم، ويجعله موصولاً بهذا الحبل المتين أفضل من ذلك؟!

---

[٤٦] الكَوْماء من الإبل: مُشرفة السنام عاليته؛ "النهاية في غريب الحديث"، ٢١١/٤.

[٤٧] "صحيح مسلم"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، برقم: ١٨٧٠، و"مسند أحمد"، كتاب حديث عقبة بن عامر الجهني، وباب حديث عقبة بن عامر الجهني، برقم: ١٦٩٥٥، وبطحان والعقيق: اسمان لمكانين معروفين بجوار المدينة، ومعنى كَوْماوَيْن؛ أي: عظيمتين سمينتين.

[٤٨] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} [النبأ: ١٨]: زمرا (٦/ ١٦٦) (٤٩٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه (١/ ٥٤٩) (٧٩٨).

[٤٩] "سنن الترمذي"، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، برقم: ٢٩١٠، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

[٥٠] سبق تخريجه، ص: ٩، ٢٣.

[٥١] صحيح مسلم"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم: ١٨٧٣، وأخرجه أحمد في مسنده (١٤/ ١٩١) (٨٤٩٤).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٦): رواه أحمد وفيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى ووثقه ابن حبان.

وأورده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ٣٣١)، وقال: وفيه ضعف وانقطاع.

عاشرًا: محاجة القرآن عن أهله وشفاعته لهم:

فمُعلِّم القرآن ومتعلمه أينما اتَّجه، فعين الله ترعاه، فأهل القرآن هم الذين لا يقدمون على مَعصية، ولا يقترفون منكرًا ولا إثمًا؛ لأنَّ القرآن يردعهم، وأوامره تأمرهم، ونواهيه تزجرهم، ففيه الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، فلْتلهج ألسنتهم بتلاوة القرآن العظيم.

عَن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ - رضيَ اللَّه عنهُ - قال: سمِعتُ رسول اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يقولُ: ((يُؤتى بالقرآن يومَ القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران))، وضرب لهما رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثةَ أمثال، ما نسيتهن بعد، قال: ((كأنَّما غَمَامَتان أو ظُلَّتان سوداوان، بينهما شرق، أو كأنهما حِزْقَانِ من طير صوافَّ، تحاجان عن صاحبهما))[٥٢].

فليستبشر أهل القرآن بذلك، ولْينعموا بالأثر الذي يعود عليهم، فيصور نبي الرحمة حوار القرآن والشفاعة لصاحبه يوم القيامة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً))[٥٣].

ويصدق ذلك حديث أَبي أُمامَةَ - رضي اللَّه عنهُ - قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يقولُ: ((اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فإنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القيامةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ))[٥٤].

فمن اشتغلَ بالقُرآن الكريم أمَّنه الله - تعالى - من الخوف في نفسه وأهله، في عاجله وآجله.

قال - تعالى -: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٨].

حادي عشر: مرافقة الملائكة للمشتغل بالقرآن:

ومن الآثار التي تعود على قارئ القرآن الكريم - معلمًا أو متعلمًا - أنَّه يرافق الملائكة الكرام البررة.

فعن عائشةَ - رضي الله عنها - قالت: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران))[٥٥].

---

[٥٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (١/ ٥٥٤) (٨٠٥).

"سنن الترمذي"، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برقم: ٢٩١٥، وقال: "حديث حسن صحيح"، و"شعب الإيمان"، للبيهقي، كتاب: الكتاب التاسع عشر من شعب الإيمان في تعظيم القرآن، باب فصل في إدمان تلاوة القرآن، برقم: ١٩٩٧.

[٥٣] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن (٥/ ١٧٨) (٢٩١٥)، والحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن (١/ ٥٥٢) (٢٠٢٩)

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه.

[٥٤] خرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) (٨٠٤). ، ورواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن، رقم: ٢٩٠٤، وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن الترمذي، ٩/٣، رقم: ٢٣٢٥.

[٥٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه (١/ ٥٤٩) (٧٩٨)، وتقدم تخريج نحوه برقم(٢٥).

قال الإمام النووي - رحمه الله - في هذا الحديث: "السَّفرة، جمع سافر ككاتب، وكتبة، والسَّافر: الرسول، والسفرة: الرسل؛ لأنَّهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السَّفرة: الكتبة، والبررة: المطيعون من البر وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه، ويحتمل أنْ يرادَ أنَّه عامل بعملهم، وسالك مسلكهم، وأمَّا الذي يتتعتع فيه، فهو الذي يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه فله أجران، أجر بالقراءة وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقَّته،، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله - تعالى - وحفظه وإتقانه، وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه، حتى مهر فيه والله أعلم.[٩٦].

والقرآن الكريم يؤثر في المجتمع المسلم، فيجعلُ مساجدَه عامرة بالمصلين المخبتين إلى الله - تعالى - رب العالمين، وينبه أفراده في كل وقت وحين إلى المسارعة لأداء الفرائض والسنن على أكمل وجه وأتمه.

- والقرآن الكريم يحمل المجتمع المسلم على الحكم بما أنزل الله - تعالى - فيُحكِّم شريعة الله في طريقة أداء عباداته، وفي مُعاملاتِه وأخلاقه وسلوكيَّاته، وقضائه، ويَحمله على الإخلاص وأداءِ العبادات بالطريقة الصحيحة لها؛ قال - تعالى -: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: ٥].

- والقرآن الكريم يُؤثر في المجتمع المسلم، فيزيد من تمسُّكه بسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - والأخذ بكلِّ ما جاءت به من أحكام وأخلاق وآداب، سواء أكانت مبينة لبعض ما جاء في القرآن الكريم، أم مخصصة لبعض ما جاء فيه عامًّا، وذلك هو العلم الحقيقي لكتاب الله الكريم، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وقد قال الله - عزَّ وجلَّ -: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ} [الحشر: ٧].

فالتمسك بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء أكانت قولاً، أم فعلاً، أم تقريرًا، أم صفة لها علاقة بالتبليغ عن الله - تعالى - ربنا، وهذا كله من آثار الاشتغال بالقرآن الكريم تعليمًا وتعلمًا.

- والقرآن الكريم يُؤثر في المجتمع المسلم المشتغل به، فهو يقوم بواجب الدَّعوة إلى الله - تعالى - ليعبده وحدَه لا يشرك به شيئًا، متبعًا في ذلك هدي رسوله - صلى الله عليه وسلم - وحدَه؛ قال الله - تعالى - عن هذه الأُمَّة وصفاتها: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

- كذلك مَنِ اشتغل بالقُرآن الكريم، مكَّن له الله - تعالى - في الأرض، ويسَّر له أسباب الاستقرار وعدم الاضطراب.

قال - تعالى -: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥].

ولننظر إلى الرعيل الأوَّل لهذه الأُمَّة، فقد كانوا أكثر الناس اشتغالاً بالقرآن الكريم وأعظمهم اتِّباعًا له، كيف فتح الله - تعالى - لهم البلاد طولها وعرضها، وجعلهم يتغلبون على الجبابرة من أهل الكُفر والإلحاد، فأصبحوا بالقرآن الكريم سادة وقادة يدين لهم الكثيرون من أهل الأرض بالطاعة والولاء.

وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله - تعالى - ليرفع بهذا القرآن أقوامًا، ويضع به آخرين))[٥٧].

---

[٥٧] سبق تخريج الحديث ص٣١ من هذا البحث.

نظرة فيما هو مشاهد من أثر الاشتغال بالقرآن في حياة المسلمين اليوم:

إذا كان الاشتغالُ بالقرآن الكريم قد ظهر أثره جليًّا على الرعيل الأوَّل لهذه الأمة في الفتح والتمكين، وإقامة دولةٍ عمَّها الخير والصلاح في الأرض، وكان هذا في وقت قصير جدًّا في أعمار الناس، فضلاً عن أعمار الدول، فإذا كان الاشتغال بالقرآن الكريم تعليمًا وتعلمًا يترك أثرَه الحسن على حياة الفرد والمجتمع، ويُورث سعادة الدُّنيا والآخرة.

وقال - تعالى -: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٤٠ - ٤١].

وأخيرًا: فإن لتعليم وتعلُّم القرآن آثارًا عظيمة في حياة الأُمَّة الإسلامية من نواحٍ عديدة؛ منها: أنَّه يُنمي أخلاقَ الأفراد، فيصلحها، وبصلاحها تصلح الأمة، ويجمع كلمة الأمة، فيجعلها وحدةً واحدة قوية مترابطة، يدًا واحدة على من سواها.

وبترابط الأمة يشمر أفرادها عن ساعد الجد والاجتهاد، فيزدادُ الإنتاج وتكثر خيراتها، ولا يتحكم فيها سواها، وبتعلم القرآن الكريم تربط آياته بواقع الحياة، وحاجات العصر، ودقائق العلوم، فتتوسع دائرة العلم والثَّقافة، فتتأصَّل المعارف في ذهن صاحبها عن طريق حفظه لكلام الله والعمل به، والالتفات إلى ظواهر الكون من خلال آياته، فتُفتح آفاق التوسُّع في العلم والتجربة والاختراع.

وتعلم القرآن يساعد المسلم على التوصُّل إلى الأساليب المُثلى في الدَّعوة إلى دين الله، بلغة مناسبة لعصر المعرفة العلمية والوسائل التقنية.

وبالجملة فالقرآن الكريم يبعث بين الأُمَّة التراحم والتواد بين أفرادها، وينشر العدل والإنصاف والمساواة، وإثبات الحقوق لأصحابها، وهذا كله يزيد الأفراد خشية لربهم وتضرُّعًا إليه، فتزداد الأمة إيمانًا ويقينًا، وتلتفت إلى عَدُوِّها فتعد له العدة، ولا تفرط، ولا تتهاون في حقوقها، ولا تخضع ولا تذل إلا لربِّها، فتكون كالجسد الواحد، إلى آخر هذه الآثار الإيمانية التي تُنقِّي عقيدتها، وتقودها إلى ربها.

المبحث الثالث : كيفية العودة إلى القرآن... هيا إلى القرآن !*...

ما دامت حاجتنا إلى القرآن ملحة لهذه الدرجة، وما دام تعلُّمه له هذه الأهمية، وما دمنا قد وصلنا في هذا العصر إلى هذه الدرجة مِن هجْرنا لروح القرآن، وتدبُّره، والانتفاع به - إلا من رحم ربي - فيرد السؤال: كيف نعود إلى القرآن، وكيف ننتفع به؟

وللإجابة عن هذا السؤال؛ لا بد أن نعلم يقينًا أن القرآن هو حبل الله الذي أنزله من السماء؛ ليخلصنا مما نحن فيه، وأنه مشروع النهضة للأمة جمعاء، ومن هنا علينا أولاً بالاعتصام بهذا الحبل، والإقبال عليه إقبال الظمآن على الماء؛ بل أشد، وأن نعطيه أفضل وأكثر أوقاتنا، فالحل يقينًا للخروج من المأزق الذي نعيش فيه، يبدأ بالتمسك بهذا الكتاب، فإذا ما تمَّ لنا ذلك - وهو يسير لكل مَن أراده بصدق - فعلينا ثانيًا أن ندعو الناس إليه، ونبث فيهم روحه، وننتشل من نستطيع انتشاله من جاذبية الأرض والطين؛ لنربطه بحبل القرآن، وأن نستمر على ذلك، حتى موعود الله - سبحانه - لأن المتأمل في القرآن يجد أنه يعيد تشكيل العقل من جديد، ويصوب كل فكرة خاطئة لديه، ويبني فيه اليقين الصحيح لكل الأفكار والمعتقدات.

ندرك ذلك تمامًا، حين ندقِّق النظر في العديد من الوسائل التي يستخدمها في ترسيخ المفاهيم الصحيحة في اللاشعور، ومن أهم هذه الوسائل: الإقناع، وتَكرار الموضوعات..

وقد أفصح النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الحقيقة وجلاَّها ، حين قال : « تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله » [١] .

وأبان الباري عز وجل عاقبة الإعراض عن ذكره وعدم الاهتداء بنوره ، فقال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى }(طه:١٢٤-١٢٧)، حيث تكفل سبحانه لمن أقبل على كتابه وعمل به ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

أما الاقتناع، ففيه يبرز احترام القرآن للعقل، ودوام مخاطبته وإقناعه بأهمية الفكرة المطروحة، والقارئ المتدبِّر للقرآن يجد المولى - سبحانه وتعالى، وهو الكبير المتعال- يخاطب عقولنا، ويبيِّن لنا الكثيرَ من الأمور، التي من شأنها أن تقنعنا بما يريده منا؛ بل إنه - سبحانه وتعالى - يدعونا في كتابه إلى استخدام عقولنا والتفكير في كلامه؛ كقوله - تعالى -: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: ٢٦٦]؛ لنقتنع بما يحمله هذا الكلام من معانٍ وأفكار، فينتقل ذلك كلُّه إلى اللاشعور، ويترسخ فيه؛ لينطلق بعد ذلك السلوك المعبِّر عنها بصورة تلقائية.

"وأما تَكرار الموضوعات، فالمتتبع للموضوعات المطروحة فيه، يجدها متكررة ومتشابهة؛ كما قال - تعالى -: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: ٢٣]، وقال: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا} [الفرقان: ٥٠].

وصرفنا؛ أي: كررناه بأساليبَ مختلفةٍ، ومن فوائد التَّكرار كذلك أنه يجعل القارئ في حالة دائمة من التذكُّر واليقظة.

---

(١)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٨٨٦) (١٢١٨).

وخلاصة القول: إن القرآن يعيد تشكيل العقل، ويقوم ببناء اليقين الصحيح فيه، من خلال مخاطبته له بأساليبَ شتَّى؛ مما يؤدي إلى إقناعه بما يحمل من أفكار، فتنتقل تلك الأفكار بسهولة ويسر إلى منطقة اللاشعور، وتترسخ فيها، من خلال تكرارها في السُّور والآيات؛ لتشكل بعد ذلك نقطة بداية قوية لانطلاق السلوك المعبر عنها.

والقرآن لا يركز على قضايا بعينها؛ بل يرسم في الذهن خريطة شاملة وواضحة للإسلام، ويعطي كلَّ جزء فيها اهتمامًا يناسب حجمَه، فينشأ عن هذا كلِّه تصحيحٌ للمفاهيم الخاطئة، وتغييرٌ للثوابت الموروثة؛ لتحل محلَّها معاني القرآن وثوابتُه، وهذا من شأنه أن يحدث وحدة التصور لدى أفراد الأمة"[٢].

وهذا كله يدعونا إلى المزيد من التأمل في هذا الكتاب الحكيم، والفكر الدؤوب للوصول إلى طريق تعيدنا إليه.

فإن كنا حقًّا نريد العودة إلى القرآن والانتفاع به، واستخدامه كعلاج فعَّال لما نعانيه من أدواء، فعلينا أن نغيِّر طريقة تعاملنا معه، وأن يكون همنا من قراءته الانتفاع بمعجزاته، والدخول في دائرة تأثيره، وهذا يحتاج منا إلى بعض الوسائل العلمية المتدرجة، التي تعيننا على العودة الهادئة إليه، وهناك وسائل تساعد المسلم - بفضل الله سبحانه - على العودة الصحيحة إلى القرآن، ومنها:

١- الانشغال بالقرآن. ٢- تهيئة الجو المناسب له. ٣ - القراءة المتأنية.

٤- التركيز عند القراءة. ٥ - التجاوب مع الآيات. ٦- أن نجعل المعنى هو المقصود.

٧ - ترديد الآية التي تؤثِّر في القلب. ٨- تعلم الآيات والعمل بها[٣].

الصحابة والقرآن : حين نتأمل هدي الصحابة الكرام في التعامل مع القرآن ، نرى عجباً ؛ فقد كان القرآن مرتكزهم ومحور حياتهم ؛ فالتعظيم له كبير ، والإقبال عليه شديد ، والعيش معه طويل ، والتأثر به والبكاء عند قراءته كثير ، واتِّباعه والانطلاق منه وصناعة الحياة كلها وفق رؤيته أمر واقع ، وقضية محسومة في حياة الصغير والكبير والفرد والمجتمع والدولة .

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه مبيناً منهج الصحابة في تلقي القرآن : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » [٤] .

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي : « حدثني الذين كانوا يقرئوننا : عثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود و أُبَيُّ بن كعب رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا » [٥] .

---

[٢] "العودة إلى القرآن: لماذا وكيف؟"، د/ مجدي الهلالي، ص ٧١، ٧٢، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

[٣] "حطم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا"، د/ مجدي الهلالي، ص١٦٨، ط: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٤)- أخرجه الطبري في تفسيره، ذكر الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن، ومن كان يفسره من الصحابة (١/ ٨٠) (٨١). قال محققه أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح. وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير.

(٥) أخرجه أبو بكر ابن مجاهد في السبعة في القراءات (ص: ٦٩) والثعلبي في تفسيره، باب علم القرآن والترتيب فيه (١/ ٨٥) من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرّحمن السلمي قال: حدثني الذين كانوا يقرءوننا عن عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) ، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يقرئهم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلّموا القرآن والعلم. وهذا إسناد فيه ضعف؛ فيه عطاء بن السائب، ولم يرو عنه من سمع قبل اختلاطه.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : « كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله : تدمع أعينهم ، وتقشعر جلودهم » [٦] .

وعن أبي صالح قال : « لما قدم أهل اليمن في زمان أبي بكر فسمعوا القرآن جعلوا يبكون ، فقال أبو بكر : هكذا كنا ثم قست القلوب » [٧] .

وهذا أبو بكر رضي الله عنه كان « رجلاً بَكَّاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن » [٨] ، وهذا عمر رضي الله عنه كان كثير التلاوة لكتاب الله ، شديد التأثر به [٩] .

وهذا عثمان رضي الله عنه يقول : « لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر في المصحف » [١٠] .

وهذا علي رضي الله عنه يقول : « والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت » [١١] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ولا أشد تصديقاً لكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ، لقد أُنزلت سورة النور { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } (النور : ٣١) فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وكل ذي قرابته ؛ فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » [١٢]

فحالهم كما وصف الله : { وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }(المائدة:٨٣).

إنها معرفة منشئة للعمل ، وتلقٍّ للتنفيذ ، وقراءة بتدبر بغرض تلمُّس التوجيه للانصياع له والعمل بما فيه .

والقرآن كما قال محمد بن واسع: بستان العارفين، فأينما حلُّوا منه، حلُّوا في نزهة.

---

(٦)- أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٣٣٠) (٩٥)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٨٦) (١٨٢٠).

قال محقق سنن سعيد بن منصور: سنده صحيح، واختلاط حصين بن عبد الرحمن السُّلمي لا يؤثِّر، لأن الراوي عنه هنا هو هشيم بن بشير، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٢٢٢) لسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وابن عساكر.

(٧) ابن أبي شيبة (٣٥٥٢٤)

(٨) انظر : تاريخ الخلفاء ، للسيوطي : ١١٦ .

(٩) شعب الإيمان ، للبيهقي : (٢٢٢٣) .

(١٠) كنز العمال ، للهندي (٣٦٤٠٤) .

(١١) انظر : مختصر قيام الليل ، للمروزي : ١٤٩ .

(١٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير عن ابن أبي حاتم ، وبعضه عند أبي داود (٤١٠١) من حديث أم سلمة بسند صححه الألباني

وللعودة إليه؛ لا بد من اتِّباع عدة أمور:

أولاً: التضرع إلى الله، والإكثار من الدعاء بطلب العون منه - سبحانه - على حفظ القرآن، والإلحاحُ في الدعاء من أعظم آداب الدعاء.

ثانيًا: جعل وِرْد يومي يُتلى فيه القرآن، وحبذا أن يكون ذلك في بداية اليوم، ولا يشغل الحفظ عن التلاوة؛ فإن التلاوة وقود الحفظ.

ثالثًا: المداومة على أذكار الصباح والمساء والنوم، وكذلك المداومة على الأذكار التي تحفظ المسلم - بإذن الله من الشيطان

فإن الذِّكر عدو الشيطان؛ قال - تعالى -: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: ٩١]. فإنْ حَفِظَ اللهُ المسلم من الشيطان، استطاع المداومة على تلاوة كتابه وحفظه.

رابعًا: الحرص على حضور مجالس العلماء، وعدم التخلف عنها، خاصة مجالس القرآن، إلا لعذر؛ روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلتْ عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده))[١٤].

خامسًا: على كل مَن يودُّ التقرُّبَ من القرآن والانتفاعَ به: الاهتمامُ بالصاحب الذي يساعد على ذِكر الله، ويعين - بعد الله - على تلاوة القرآن؛ فإنه كنز نفيس.

سادسًا: عليه أن يَحذَر من الغرور، وألاَّ يباهي بتعلمه وحفظه، ولا يماري بهما؛ حتى لا يقع في تحذير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يقول فيه: ((مَن تعلَّم العلم؛ ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوهَ الناس إليه - أدخله الله جهنم))[١٥].

وليكن تعلُّمه للقرآن ابتغاء ما عند الله، واكتساب الخشية والسكينة والوقار، لا للاستكبار.

سابعًا: ليعلم مَن يريد تعلُّم العِلم - أيّ علم من العلوم - أن بداية العلم هو حفظ القرآن، وكل آية يحفظها باب مفتوح إلى الله - تعالى - وكل آية لا يحفظها أو نُسِّيها باب مغلق، حال بينه وبين ربه، فينبغي أن يكون حرصه على ما لا يحفظه من القرآن أكثرَ مِن حرصه على التقدم في أي علم من العلوم.

---

[١٤] أخرجه مسلم، كتاب الدعوات: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٦٧٩٣، وسنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برقم ٢٩٤٥.

[١٥] أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب، فصل في الترهيب من طلب العلم لغير الله وترك العمل بالعلم (٣/ ١٠٢) (٢١٦٢)، عن أنس بهذا اللفظ.

وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا (٥/ ٣٢) (٢٦٥٤) بنحوه عن كعب بن مالك.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اتباع السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ١٧٠) (٢٥٣) عن ابن عمر، بنحوه.

وأخرجه أيضا في سننه، كتاب اتباع السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ١٧٠) (٢٥٤) عن جابر بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٧) بعد ذكره: هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم.

ثامنًا: المحافظة على الاستغفار والإكثار منه؛ فإن نسيان القرآن من الذنوب، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله - تعالى -: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠]، عن الضحاك قال: ما نعلم أحدًا حفظ القرآن ثم نسيه، إلا بذنب، ثم قرأ: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ...}الآية، ثم قال الضحاك: وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن؟![١٦].

وقال الشافعي:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لاَ يُهْدَى لِعَاصِي[١٧]

تاسعًا: أن يحافظ على الوضوء عند قراءته للقرآن مع إحسانه، ومعنى إحسانه هنا: اتِّباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء.

عاشرًا: حفظ القرآن نعمة عظيمة تستحق الشكر، حيث يكون القلب عامرًا، فعلى الحافظ لكتاب الله أن يحمد الله ويشكره على هذه النعمة؛ قال - تعالى -: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧].

وكما ورد عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: "ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناسُ نائمون، وبنهاره إذا الناسُ مُفطرون، وبوَرَعه إذا الناسُ يخلطون، وبتواضعه إذا الناسُ يختالون، وبحزنه إذا الناسُ يفرحون، وببكائه إذا الناسُ يضحكون، وبصمْتِه إذا الناسُ يخوضون.

ومع هذه الأمور، ينبغي أن تكون القراءة بهدوء وترسل وترتيل، وكذلك بتركيز، وأن يجعل المعنى الإجمالي للآية هو المقصود، ولا يتوقف بتعسف عند تفسير كل كلمة؛ بل ينبغي عليه أن يسمح لآيات القرآن أن تنساب داخله، ويتصاعد تأثيرُها شيئًا فشيئًا، حتى تسيطر على المشاعر وتوجهها لله - عز وجل - وهذا هو المقصد الأسمى من القراءة والتعلم، فالتدبر المجرد لا يكفي؛ بل لا بد من التأثر الذي من خلاله يزداد الإيمان، وتتولد الطاقة، ويحدث التغيير والتقويم، وعندما يجد أحدُنا قلبَه ينفعل ويتحرك مع آية من الآيات، فعليه أن يردِّدها مرات ومرات؛ لأنه كلما فعل ذلك، ازداد الإيمان في قلبه، هذا الترديد لا يوجد له حد أقصى، فما دام وجد التجاوب استمر في ترديده، فإذا توقف التجاوب انتقل إلى ما بعدها من آيات[١٨].

---

[١٦] "تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، ١١٧/٤.

[١٧] "ديوان الإمام الشافعي"، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، قافية الصاد، ص٥٤، جمع وتعليق: محمد عفيف الزغبي، ط/ مكتبة المعرفة بحمص، ودار العلم للطباعة والنشر بجدة، ط/ ثالثة، ١٣٩٢هـ.

[١٨] "الجيل الموعود بالنصر والتمكين"، ص١٥٣.

- الفصل الثالث:

القرآن يحي القلوب كما يحيي الماء الأرض ..

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: واجبُنا نحوَ القرآنِ الكريمِ

المبحث الثاني :كيف نحيا بالقرآن؟

المبحث الثالث: : القيام بالقرآن

المبحث الأول :واجبُنا نحوَ القرآنِ الكريم

للقرآن الكريم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عند المسلمين؛ فهو كلام الله ووحيه المنزَّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الرسالة الخاتمة لخير أمة أخرجت للناس، وهو أيضاً مصدر الدين والتشريع والتقنين .

فالقرآن هو أصل الأصول وأساسها، وهو أصل حياة الأمة وسبيل رشدها وعزتها، ولهذا فقد وصفه الله تعالى بأوصاف عدة تبين طبيعته ووظيفته، وتثبت أهميته ومكانته العظيمة، منها : أنه روح، وأنه شفاء ورحمة للمؤمنين به العاملين بهداه، وأنه هدى للمتقين، وأنه نور وضياء به تستضيء العقول وتستنير القلوب .

وهذا بعض ما يجب علينا نحن المسلمين نحو كتاب الله .

أولاً : واجب القراءة

قال تعالى : " فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ " [المزمل/٢٠] فعلى المسلمين اليوم أفراداً وأسراً ومجتمعات أن يخصصوا أوقاتاً بالليل والنهار سراً وعلانية لقراءة القرآن وتلاوته.

ثانياً : واجب الاستماع والإنصات

فالواجب : أن يكون استماعنا للقرآن وإنصاتنا له مقدماً على استماعنا لأيِّ كلام آخر دونه؛ فعلى قدر استماع الآذان وإنصات العقول والقلوب الواعية للقرآن يكون استحقاق الرحمة للمستمع المنصت .

قال تعالى : " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " [الأعراف/٢٠٤] .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : " هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات : أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له : فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيرا كثيرا، وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تلي عليه الكتاب فلم يستمع له ولم ينصت أنه محروم الحظ من الرحمة قد فاته خير كثير، ومن أوكد ما يؤمر مستمع القرآن أنه يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه؛ فإنه مأمور بالإنصات حتى إن أكثر العلماء يقولون : إن اشتغاله بالإنصات أولى من قراءته الفاتحة وغيرها ""١"

ثالثاً : واجب الترتيل

فالله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بترتيل القرآن الكريم، وهو أمر للأمة أيضاً، فقال تعالى : " وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا " [المزمل/٤] ."٢".

وقوله تعالى " تَرْتِيلاً " تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه مما لا بد منه للقارئ، واعلم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلالته، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنير القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني؛ لأن النفس تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل : إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة " "٣".

١ـ " تفسير السعدي " (ص٣١٤)

٢ـ" التفسير الكبير ج٣٠ ص١٥٣

٣ـ " التفسير الكبير " (١٥٤،١٥٣/٣٠).

رابعاً : واجب التدبر:

المسألة الأولى : حقيقة التدبر وأهميته وثماره:

إن تدبُّر القرآن هو أرفع صور تلاوته وترتيله، التي جاءت نصوص القرآن والسنة ببيان فضلها وثوابها، والتدبر هو الذي يساعد قارئَ القرآن على النهم من خيراته وفضائله.

التدبر لغة: دبر الأمر وتدبَّره: نظر في عاقبته، واستدبره: رأى في عاقبته ما لم يرَ في صدره، وعرف الأمر تدبرًا؛ أي: بأَخَرَةٍ... والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبر: التفكر فيه... ويقال: إن فلانًا لو استقبل من أمره ما استدبره، لهدي لوجهة أمره؛ أي: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره، لاسترشد لأمره... والتدبير أن يتدبر الرجل أمره ويدبره؛ أي: ينظر في عواقبه[٤].

التدبر: النظر في دبر الأمور؛ أي: عواقبها، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكر تصرف بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب[٥].

إذًا؛ فالتدبر: التفكر، ومادته تدور حول أواخر الأمور وعواقبها، "فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هنا نستطيع أن نفهم التدبر، هو التفكر الشامل، الواصل إلى أواخر دلالات الكلم، ومراميه البعيدة".

فاعتمادًا على هذا التعريف، يكون التدبر هو: "التفكر باستخدام وسائل التفكير، والتساؤل المنطقي؛ للوصول إلى معانٍ جديدة يحتملها النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية، وربط الجمل القرآنية ببعضها، وربط السور القرآنية ببعضها، وإضفاء تساؤلات مختلفة حول هذا الربط أو ذاك".

وعلى ذلك، فحقيقة تدبر القرآن: أن يقرأ المسلم كتاب الله بتأمل وتفكر، وعناية وحضور، فيتأمل في أخباره ومواعظه، وأوامره ونواهيه، وأحكامه وآياته، وأن يعزم النية على العمل بما يؤمر، وعلى الانتهاء عما نُهي عنه، وأن يتَّعظ بما فيه من المواعظ والأخبار، ويستحضر ما أخبر الله به عبادَه من أمور المعاد؛ فالخشوع والتدبر هما المقصودان، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تأمل، وبالخشوع والتدبر تنشرح الصدور، وتستنير القلوب؛ ولذلك أخبر الله - جل وعلا - أن التذكر والتعقل هو ثمرة التدبر؛ فقال - سبحانه -: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} [ص: ٢٩].

قال الطبري في تفسيرها: يقول - تعالى ذكره - لنبيِّه محمد - صلى الله عليه وسلم -: وهذا القرآن {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} يا محمد {مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ} يقول: ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به[٦].

فعلينا ألاَّ ننسى حظنا من القرآن؛ فإنه أساس الثبات إذا عصفت الفتن، وعلاج الأحزان إذا نزلت المحن، وشفاء إذا نالت منك الأسقام والعلل، وحظك إنما يكون منه أنفع وأوفر إذا فتحتَ لآيات الله قلبَك وتدبرتها وتأملتها؛ كما قال - تعالى -: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [التوبة: ١٢٤].

---

[٤] "لسان العرب"، لابن منظور الإفريقي، مادة: دبر، ٢٧٣/٤.

[٥] "التعاريف" ١٦٧/١.

[٦] "تفسير الطبري" ١٥٣/٢٣.

أهمية التدبر:

وتكمن أهمية تدبُّر القرآن الكريم فيما يلي:

١- الامتثال لأمر الله - سبحانه وتعالى -: فلقد أمرنا بذلك؛ فقال: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤].

قال البيضاوي في تفسيرها: يتصفَّحونه وما فيه من المواعظ والزواجر؛ حتى لا يجسروا على المعاصي، {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} لا يصل إليها ذِكر، ولا ينكشف لها أمر، وقيل: (أم) منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير، وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم، أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها في القساوة، أو لفرط جهالتها ونكرها، كأنها مبهمة منكرة، وإضافة الأقفال إليها؛ للدلالة على أقفال مناسبة لها، مختصة بها، لا تُجانس الأقفال المعهودة[٧].

٢- كذلك أهمية التدبر في أنه سبب لشحن النفوس نحو الخير، والبُعد عن الشر، فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكرر الآية الواحدة مرات ومرات، ويقلِّبها ويتفكر فيها؛ إذ ليس هناك فائدة في أن يكرر الإنسان آية عشرات المرات إذا لم يكن فيها تقليب الآية والتفكر فيها، وكثير من الصحابة والصالحين كانوا يكررون كثيرًا من الآيات يتفكرون، وينظرون، ويعتبرون.

٣- والتدبر يعني الاهتمام، ثم التطبيق والممارسة، وهي النقطة الأهم في حياة الأمة، فإذا تدبرنا القرآن، نقلناه إلى حقول الممارسة، وميادين السلوك.

٤- ومن أهمية التدبر أنه سبب في تغيير حياة كثير من الناس، فقيمة القرآن الحقيقية في قدرته على التغيير، وهذا بلا شك يستدعي فهم معانيه، والتأثر بها، والعمل بمقتضاها، وفي مقدمة من غيَّر القرآنُ حياتَهم صحابةُ رسول الله، الذين كانوا يسمعون القرآن فيقولون: والله إنه ليس بقول البشر، وما هي إلا لحظات تفكر وتدبر قليلة، حتى يدخل ذلك الرجلُ في الإسلام دون تردُّد، وحينما كانوا يقرؤونه للتلاوة أو في صلاتهم، كانوا يقفون عند آياته وقوفًا طويلاً؛ لطلب الهداية علمًا وعملاً، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: لا يغرركم من قرأ القرآن، إنما هو كلام نتكلم به؛ ولكن انظروا من يعمل به[٨].

وإن أردت مثالاً لطريقة الصحابة في قراءة القرآن، فإليك هذا الأثرَ: عن أبي ذئب - رحمه الله - عن صالح قال: كنت جارًا لابن عباس - رضي الله عنهما - وكان يتهجد من الليل فيقرأ الآية، ثم يسكت قدر ما حدثتك، وذاك طويل، ثم يقرأ، قلت: لأي شيء فعل ذلك؟ قال: من أجل التأويل، يفكر فيه[٩].

ويقول عباد بن حمزة: دخلت على أسماء - رضي الله عنها - وهي تقرأ: {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطور: ٢٧]، فوقفتْ عندها تعيدها وتدعو، فطال عليَّ ذلك، فذهبتُ إلى السوق فقضيت حاجتي، وهي تعيدها وتدعو[١٠].

---

[٧] "تفسير البيضاوي" ٥/١٩٤، ١٩٥.

[٨] "اقتضاء العلم العمل"، للخطيب البغدادي، ص٧١، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، ط: أولى، ١٤٢٢هـ.

[٩] "مختصر قيام الليل"، لمحمد بن نصر المروزي، ص١٤٩، ط: مؤسسة الرسالة، ط/ ثانية، ١٤١٤هـ.

[١٠] "مختصر قيام الليل" ص١٤٩.

كيف نتدبر القرآن العظيم؟

روى الإمام مسلم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين))[١١].

ما من شك في أن رفعة السلف الصالح كانت مصداقًا للشق الأول من هذا الحديث، وبسب التصاقهم بالقرآن الكريم فهمًا وتطبيقًا وحسن تدبر؛ رفعهم الله - سبحانه.

وما من شك في أن سبب المذلة التي نعانيها اليوم هو مصداق للشق الثاني من الحديث، حيث ابتعدنا عن القرآن الكريم فهمًا وتطبيقًا وتدبرًا، فتداعتْ علينا الأمم، أو قاربنا أن نصل إلى هذه الحال.

لذا كان لزامًا علينا إن كنَّا نريد لأمَّتنا أن تستعيد مجدها وشهودها الحضاري - أن نعيد تنظيم علاقتنا مع القرآن الكريم، وفق المنهج الذي ارتضاه الله لنا، وهذا المنهج يكمن في قوله تعالى:{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤].

ويكمن أيضًا في علاقة الرسول الكريم مع القرآن، فقد كان - عليه السلام - قرآنًا يمشي على الأرض، والصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا لا يتعلَّمون الآية، حتى ينتهوا من الآية التي سبقتها فهمًا وتدبرًا، فانعكس ذلك على سلوكهم وحياتهم؛ فلذلك رفعهم الله به.

وسار التابعون على ذلك، فارتقوا وارتفعوا، وجعلهم الله سادة للأمم، بعد أن كانوا رعاة للغنم، ثم خلف من بعدهم خَلْف، وجاءت أقوام جعلت العلاقةَ بينها وبين القرآن على غير الذي كانت عليه، وما زالت الهوة تتباعد، حتى وصل المسلمون إلى ما هم عليه الآن، وتنحَّت فكرة التدبر للقرآن جانبًا عند أكثر الناس لأسباب مختلفة، وتنحى بعدها الاهتمام بالدين شيئًا فشيئًا.

وحتى نعيد علاقتنا مع القرآن الكريم؛ فلا بد من التدبُّر؛ لأنه هو المفتاح الذي يعني الاهتمام، والمسلم اليوم لا ينقصه شيء مثل ما ينقصه الاهتمام بدينه وقرآنه.

وهنا يتأتى السؤال: ما الطريق التي توصلنا إلى التدبر؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن هناك بعض الأمور التي إن حققناها، تدبَّرنا القرآن تدبرًا حقيقيًّا، ومنها:

- الاهتمام بلغة القرآن: فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية؛ قال الله - تعالى -: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [طه: ١١٣].

فتلك أول خطوة في طريق تصحيح علاقتنا مع القرآن الكريم، فمَن يريد أن يتعامل مع القرآن، فلا بد أن يتفهم لغته، ويعتني بممارستها، ويتعرف على أساليبها، ويتذوق معانيَها، ويدرك مراميَها.

- الاهتمام بالصحيح من تفسير القرآن الكريم: ذلك أن النبي - عليه السلام - هو الناقل عن الله، وهو المبين للقرآن الكريم.

- الاهتمام بالتلاوة الصحيحة، والفهم الصحيح، والتطبيق السليم.

---

[١١] أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم ١٨٩٤، وأحمد في مسنده، كتاب مسند عمر بن الخطاب، باب مسند عمر بن الخطاب، برقم ٢٣٤.

ثمرات تدبر القرآن:

إن لتدبُّرِ القرآن شأنًا عظيمًا، فهو مادة حياة القلب، وانشراح الصدر، وتجدد الإيمان؛ قال - تعالى -: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩].

١- صلاح القلب:

فتدبُّر القرآن شفاء من الشبهات والشهوات، وهو من أعظم وسائل الثبات، فبه تطمئن القلوب وتسكن، وبه تقر الأعين، وقد جمع ابن القيم - رحمه الله - ثمرات تدبر القرآن اليانعة، فقال: "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العالمين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه.

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكُّر حتى إذا مرَّ بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خيرٌ من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن، فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب[١٢].

٢- صلاح العمل: فإن الجوارح للقلب تبع، فإذا خشع القلب للحق، وشفي من الأمراض والأسقام بتدبُّر القرآن، انساقتْ لأوامره الجوارحُ، وظهر ذلك صلاحًا في العمل؛ كما قال - صلى الله عليه وسلم -: ((ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلَحَتْ، صلح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[١٣].

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته - من تدبُّر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها ... تثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتُقعد أركانه، وتُريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العِبر، وتشهده عدل الله وفضله، ... وتعطيه فرقانًا ونورًا يفرق به بين الهدى والضلال، والغنى والرشاد، وتعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعادة وانشراحًا وبهجة وسرورًا، فيصير في شأن، والناس في شأن آخر.

كما يقول - رحمه الله - أيضًا: فإذا حصل المؤثِّر، وهو القرآن، والمحل القابل، وهو القلب الحي، ووُجد الشرط، وهو الإصغاء، وانتفى المانع، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر - حصل الأثر، وهو الانتفاع والتذكر[١٤].

خامساً : واجب العمل بالقرآن والاحتكام إليه في أمور الدين والدنيا:

المسلمون اليوم ضلوا السبيل بسبب انفراط هذا الواجب في حياتهم فاتبعوا الأهواء والأعداء، وحكّموا في أمورهم القوانين الوضعية المستوردة والمحلية .

---

[١٢] "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة"، ص٢٢١، لابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله (٦٩١-٧٥١هـ)، ط/ دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط: أولى، ١٤١٦هـ.

[١٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠) (٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢١٩) (١٥٩٩).

[١٤] انظر: "الفوائد" ص١٢٣، لابن القيم الجوزية، ط/ دار النفائس، بيروت، ط: سابعة، ١٤٠٦هـ.

والقرآن إنما أنزل للعمل به وتحكيم شريعته فضاعت الأمة بإضاعتها لشريعته وتبعيتها العمياء لقوانين الأعداء وتشريعاتهم التي يحكمها العجز والقصور والضلال، والله تعالى يقول : " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المائدة/٥٠] .

أي : أفيطلبون بتوليهم وإعراضهم عنك حكم الجاهلية، وهو كل حكم خالف ما أنزل الله على رسوله، فلا ثم إلا حكم الله ورسوله أو حكم الجاهلية، فمن أعرض عن الأول ابتلى بالثاني المبني على الجهل، والظلم، والغي، ولهذا أضافه الله للجاهلية، وأما حكم الله تعالى فمبني على العلم، والعدل، والقسط، والنور، والهدى . " "١٥" قال الإمام الشوكاني رحمه الله : " قوله " أفحكم الجاهلية يبغون " الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على مقدر كما في نظائره، والمعنى : أيعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليك ويتولون عنه ويبتغون حكم الجاهلية ؟!، والاستفهام في " ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " للإنكار أيضا، أي : لا أحسن من حكم الله عند أهل اليقين لا عند أهل الجهل والأهواء " "١٦".

المسألة الثانية : حب القرآن:

المسألة الأولى: القلب آلة الفهم والعقل

قد دل على ذلك نصوص كثيرة ، الآيات القرآنية منها تزيد على مائة آية، وسأكتفي في هذه المسألة بذكر ثلاث منها مما هي صريحة الدلالة، وهي:

١-قول الله تعالى:(إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) [(٥٧) سورة الكهف].

٢-وقوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [(٤٦) سورة الحـج].

٣-وقوله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)[(٤) سورة الأحزاب] .

وليس هذا مقام بسط هذه المسألة وتأصيلها ، وإنما المقصود التذكير بأن القلب آلة الفهم والعقل والإدراك ، ومن ذلك فهم القرآن وتدبره( ) .

المسألة الثانية : أن القلب بيد الله وحده

القلب بيد الله وحده لا شريك له ، يفتحه متى شاء ويغلقه متى شاء ، بحكمته وعلمه سبحانه :

١-قال الله تعالى : (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)[(٢٤) سورة الأنفال]

٢-وقال تعالى :(إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)[(٥٧) سورة الكهف]

٣-وقال تعالى :(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) [(١٦٤) سورة الأعراف]

وقد جعل لذلك أسبابا ووسائل ، من سلكها وفق ، ومن تخلف عنها خذل ويأتي بيان ذلك في المسائل التالية .

فتذكر وأنت تحاول فهم القرآن أن القلوب بيد الله تعالى ، وأن الله يحول بين المرء وقلبه ، فليست العبرة بالطريقة والكيفية ؛ بل الفتح من الله وحده ، وما يحصل لك من التدبر فهو نعمة عظيمة من الله تعالى تستوجب الشكر لا الفخر ، فمتى أعطاك الله فهم القرآن ، وفتح لك معانيه ، فاحمد الله تعالى واسأله المزيد ، وانسب هذه النعمة إليه وحده ، واعترف بها ظاهرا وباطنا .

١٥- تفسير السعدي " (ص٢٣٥)

١٦- " فتح القدير " (٤٨/٢).

المسألة الثالثة: علاقة حب القرآن بالتدبر

من المعلوم أن القلب إذا أحب شيئا تعلق به ، واشتاق إليه ، وشغف به ، وانقطع عما سواه ، والقلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءته ، واجتمع على فهمه ووعيه فيحصل بذلك التدبر المكين ، والفهم العميق ، وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب على القرآن يكون صعبا ، وانقياده إليه يكون شاقا لا يحصل إلا بمجاهدة ومغالبة ، وعليه فتحصيل حب القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوى وأعلى مستويات التدبر .

والواقع يشهد لصحة ما ذكرت ، فإننا مثلا نجد أن الطالب الذي لديه حماس ورغبة وحب لدراسته يستوعب ما يقال له بسرعة فائقة وبقوة ، وينهي متطلباته وواجباته في وقت وجيز ، بينما الآخر لا يكاد يعي ما يقال له إلا بتكرار وإعادة ، وتجده يذهب معظم وقته ولم ينجز شيئا من واجباته.

المسألة الرابعة: علامات حب القلب للقرآن

حب القلب للقرآن له علامات منها :

١-الفرح بلقائه .

٢-الجلوس معه أوقاتا طويلة دون ملل .

٣- الشوق إليه متى بعد العهد عنه وحال دون ذلك بعض الموانع ، وتمني لقائه والتطلع إليه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه.

٤-كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة صغيرها وكبيرها.

٥-طاعته ، أمرا ونهيا.

هذه أهم علامات حب القرآن وصحبته ، فمتى وُجدت فإن الحب موجود ، ومتى تخلفت فحب القرآن مفقود ، ومتى تخلف شيء منها نقص حب القرآن بقدر ذلك التخلف .

إنه ينبغي لكل مسلم أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل أنا أحب القرآن؟

إنه سؤال مهم وخطير ، وإجابته أشد خطرا ،إنها إجابة تحمل معان كثيرة.

وقبل أن تجيب على هذا السؤال ارجع إلى العلامات التي سبق ذكرها لتقيس بها إجابتك وتعرف بها الصواب من الخطأ .

إن بعض المسلمين لو سئل هل تحب القرآن ؟ يجيب : نعم أحب القرآن ، وكيف لا أحبه ؟ لكن هل هو صادق في هذا الجواب؟

كيف يحب القرآن وهو لا يطيق الجلوس معه دقائق ، بينما تراه يجلس الساعات مع ما تهواه نفسه وتحبه من متع الحياة.

قال أبو عبيد : "لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله"(١٧)

إننا ينبغي أن نعترف بالتقصير إذا لم توجد فينا العلامات السابقة ، ثم نسعى في التغيير ، وهو ما سيتم بيانه في المسألة التالية .

---

(١٧) انظر تفصيل الكلام على هذه المسألة في بحث : فهم الذات في القرآن الكريم/ مصنف ابن أبي شيبة ١٠-٤٨٥

المسألة الخامسة: وسائل تحصيل حب القرآن

- الوسيلة الأولى: التوكل على الله تعالى والاستعانة به

الدعاء بحب القرآن أمر عظيم، من استجيب له سعد في حياته سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، ومن رزقه الله حب القرآن فقد رزقه الإيمان ،وسهل له طريق الجنان، وما دام الأمر بهذه الأهمية فإننا لم نترك فيه هملا فقد بينه الله ورسوله لنا أوضح بيان وهو في أربعة أمور:

الأول: الفاتحة: فقد تضمنت الفاتحة سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم ، ومن أهم نعم الله عليهم أن فتح لهم أبواب كتابه ويسر لهم العيش في رحابه ، فعندما تقرأ الفاتحة فأنت تدعو الله تعالى أن يرزقك حب كتابه العظيم ليحصل لك بذلك الغوص في أعماقه والنجاة به في الحياة الدنيا والآخرة .

الثاني: الاستعاذة : فإن الشيطان قد قطع على نفسه العهد أن يقطع عليك طريق الوصول إلى القرآن الكريم الذي هو صراط الله المستقيم ، وقد أمرنا الله أن نستعيذ من الشيطان في كل مرة نريد قراءة القرآن الكريم : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [سورة النحل - الآية : ٩٨].

الثالث: البسملة : حقيقتها دعاء وتوسل إلى الله تعالى بثلاثة من أسمائه: الله ، الرحمن ، الرحيم ، ليمدك بالعون والبركة فيما أنت مقبل عليه ، وما تريد أن تقوم به.

الرابع: دعاء حب القرآن: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن"(١٨)

وهذا الدعاء من الأدعية المستجابة لأنه تضمن ثلاثة أمور:

الأول: التوسل بالعبودية لله تعالى .

الثاني: التوسل بجميع أسماء الله وصفاته ومنها الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به استجاب كما ثبت في الحديث الصحيح

الثالث: الوعد من النبي صلى الله عليه وسلم بأن من دعا به أن يذهب الله همه ويبدله مكان حزنه فرحا ، فماذا ننتظر بعد كل هذه التأكيدات؟

إن القرآن الكريم روح ونور ؛ كما قال الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [سورة الشورى - الآية : ٥٢]

---

(١٨) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٤٦) (٣٧١٢)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، باب الأدعية، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا (٣/ ٢٥٣) (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك،كتاب الدعاء ، والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (١/ ٥٠٩) (١٨٧٧).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه.

وتعقبه الذهبي بقوله: وأبو سلمة لا يدري من هو ولا رواية له في الكتب الستة.

وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٣٨٣)، وذكر أن موسى بن عبد الله الجهني وهو الذي يكنى بأبي سلمة وهو ثقة من رجال مسلم.

وقد جاء في الحديث وصف أقوام بأن القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حناجرهم ،أي لم يصل نور القرآن وروحه إلى قلوبهم بل الطريق إليه مسدود فهو متوقف في الحناجر ولم يفتح له ليصل إلى القلب ، فالذي يدعو بهذا الدعاء فهو يسأل الله تعالى أن يزيل هذه العوائق ويفتح الطريق إلى القلب ليصل إليه نور القرآن وروحه.

ليس كل من قرأ القرآن قد وصل القرآن إلى روحه وقلبه ونفسه ، بل الكثير منهم محرومون من ذلك .

لنتذكر أن الحاجة المطلوبة في هذا الدعاء عظيمة يتوقف عليها سعادة الإنسان الأبدية ؛ وهي أن يكون القرآن ربيع قلبه؛ أي الماء الذي يسقي قلبه فيحييه ويقويه بعد أن كان قاسيا مريضا ، وكذلك الدعاء بأن يكون القرآن نور صدره ، وما ظنكم بصدر دخله نور القرآن هل يبقى فيه شيء من القلق أو الهم أو المرض؟ وما ظنكم بقلب دخله روح القرآن كيف تكون قوته وثباته .

فهذا الدعاء حاجتنا إليه أشد من حاجتنا للطعام والشراب والنفس ، من استجيب له هذا الدعاء فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها ، ومن حرم منه فقد فاته كل شيء وإن حصل كل ملذات الدنيا وشهواتها.

إن بعض الناس لا يعرف الإلحاح في المسألة إلا في مطالبه الدنيوية المادية ، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردا باهتا ، هذا إن دعا وسأل .

فعلى كل مسلم أن يكرر هذا الدعاء كل يوم ثلاثا ، خمسا ، سبعا ، ويتحرى مواطن الإجابة ، ويجتهد أن يكون سؤاله بصدق ، وبتضرع ، وإلحاح ، وشفقة ، وحرص شديد أن يجاب وأن يعطى.

وعليه بالصبر والاستمرار حتى يستجاب له ويحصل على مطلوبه ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل ، قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء(١٩)

ومن علامات استجابة هذا الدعاء أن يشرح صدرك لكثرة قراءته ، وكثرة القيام به في الليل والنهار ، وعندها عليك أن تحمد الله تعالى وتشكره على هذه النعمة العظيمة وتسأله دوامها وزيادتها.

•الوسيلة الثانية: القراءة

أي القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له .

أقترح على كل راغب في تحصيل حب القرآن أن يضع له برنامجا يتضمن نصوصا من القرآن والسنة وأقوال السلف ، فيها بيان لعظمة القرآن ومكانته ، ويرتبها على مستويين : متن ، وشرح ، فالمتن يحفظ ويكرر ، والشرح يقرأ ويفهم ، ويتم ربط المعاني التي تضمنها الشرح بألفاظ المتن(٢٠) .

ويرجى بإذن الله تعالى لمن طبق هذا البرنامج أن يرزقه الله حب القرآن وتعظيمه ، الذي هو المفتاح الرئيس لتدبر القرآن وفهمه ، وكل كلام يقال في هذا الموضوع فهو متوقف عليه ، وهذا السر في أن الكثير منا يقرأ في هذا الموضوع ولا يخرج بأي نتائج إيجابية.

---

(١٩)صحيح مسلم [جزء ٤ - صفحة ٢٠٩٥]

(٢٠) ومثل هذا العمل لا ينوب فيه أحد عن أحد بل على كل شخص أن يجمع لنفسه كل نص يتأثر به ، ويرتب ما يجمع على الطريقة التي وصفتها . كما أن تكرار قراءة هذا الكتاب أيضا يحقق لك هذا الهدف .

ويرجى بإذن الله تعالى لمن طبق هذا البرنامج أن يرزقه الله حب القرآن وتعظيمه ، الذي هو المفتاح الرئيس لتدبر القرآن وفهمه ، وكل كلام يقال في هذا الموضوع فهو متوقف عليه ، وهذا السر في أن الكثير منا يقرأ في هذا الموضوع ولا يخرج بأي نتائج إيجابية

فأكثر من القراءة عن القرآن(٢١) ، اقرأ باستمرار عن حال السلف مع القرآن وقصصهم في ذلك وأخبارهم .(٢٢)

ينبغي أن نعلم أن عدم حبنا للقرآن ، وعدم تعظيمنا له سببه الجهل بقيمته ، مثل الطفل تعطيه خمسمائة ريال فيرفض ويطلب ريالا واحدا ، فكذلك من لا يعرف قيمة القرآن يزهد فيه ويهجره ويشتغل بما هو أدنى منه .

لو أعلن عن كتاب من يختبر فيه وينجح يمنح عشرة مليارات ؛ فكيف يكون حرص الناس وتعلقهم بهذا الكتاب ؟ وكيف يكون الطلب عليه ، والاشتغال بمذاكرته ؟

إن القرآن كتاب من ينجحْ فيه يمنحْ ملكا لا حدود له .

إن الكثير من المسلمين تعظيمه للقرآن تعظيم مجمل ، فحد علمهم : أنه كتاب منزل من عند الله ، تعبَّدنا بتلاوته في الصلاة ، ونقرؤوه على المرضى للشفاء ، أما العلم التفصيلي بعظمة القرآن ومكانته وما يحققه من نجاح للإنسان في هذه الحياة فهو محل جهل عند الكثيرين ، وأضرب لذلك مثالا : لما تسمع عن شخص عظيم له أثر في التاريخ يتكون لديك صورة إجمالية عنه ، ويصبح له مكانة في نفسك ، وعندما تقرأ كتابا من ٦٠٠ صفحة عن بطولاته وتضحياته وقصص كرمه وبره للناس ، وما حققه من إنجازات ، وما قام به من مروؤات ، تعيش مع هذا الكتاب مدة شهر حرفا حرفا فبكل تأكيد أن صورة هذا القائد أو المصلح ستزداد عمقا ، ويزداد حبك وتعظيمك له ، وهذا التأثر أمر مشاهد لا يمكن لأحد إنكاره ، فلم لا نوظفه لزيادة حبنا وتعظيمنا للقرآن الكريم وتعلقنا به ، فإذا فعلنا ذلك فإن هذا الكتاب العظيم سيزيد حبنا وتعظيمنا لله عز وجل ، وبهذا نصل إلى مرتبة ودرجة أولياء الله المتقين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يخزنون ، الذين لو أقسم الواحد منهم على الله لأبره ، وحقق له أمنيته .

---

(٢١) ومن الكتب النافعة في تحقيق هذا المعنى : كتاب (حديث القرآن عن القرآن) ، للشيخ محمد الراوي ، وكتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن) ، للشيخ صالح البليهي . ففي هذين الكتاب مادة علمية مهمة تحقق هذا الهدف.

(٢٢) ما الحل فيمن لا يقبل القراءة ؟ الجواب : يمكن تحقيق ذلك عن طريق المسابقات والحوافز والتشجيع إلى أن يقتنع بأهمية القراءة ويرى أثرها، ثم بعد ذلك يقوم بقراءة المطلوب ويحصل هذا المفتاح المهم من مفاتيح كنوز القرآن الكريم.

كما يمكن إقامة الملتقيات والمخيمات التربوية والأسابيع الإعلامية لتحقيق هذا الهدف

المبحث الثاني :كيف نحيا بالقرآن؟

من أراد حياة قلبه فعليه بسقيه بربيع القلوب القرآن وبكميات وكيفيات مناسبة لإحداث الحياة

كيف نحيا بالقرآن؟

كيف كان حال السلف مع القرآن؟ وكيف أصبحت حالنا معه؟ ولماذا ضعفت منزلة القرآن في نفوسنا وصارت صلتنا به أقل من صلتنا بالجرائد ووسائل الإعلام؟

ما الذي تغيَّر حتى صرنا إلى هذه الحال؟ هل تغيَّر القرآن؟ أم تغيرنا نحن في عيشنا وحياتنا مع القرآن؟ وما مقياس الأمم في رِفعَتِها وضَعَتِها وفي عزَّتها وذُلِّها؟

روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الله - تعالى - يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين»[١].

وهذا يشمل الفرد، والقوم، ويشمل أيضاً الأمة؛ فمن أقبل على القرآن من هؤلاء نال الرفعة والمكانة، ومن أعرض عنه عوقب بالذلة والمهانة.

وبهذا الميزان النبوي للقرآن عرف سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - مكانة القرآن ومنزلته وأثره، فجعلوا القرآن عماد حياتهم، تلاوةً وتعلُّماً وتعليماً وعملاً؛ فالصغير ينشأ بتعلُّم القرآن، والأسرة تربَّى بالقرآن، والعلم يُفتَتَح بتعلُّم القرآن وحِفْظِه، ومدارس العلم كلها أساسها وعمادها القرآن، ومساجدهم معمورة بالقرآن، وعباداتهم وصلواتهم، ومجالسهم وسَمَرهم، وأسفارهم وتنقلاتهم، وجهادهم وفتوحاتهم... كل ذلك إنما عماده القرآن، أما أحكامهم وقضاياهم وعلاقاتهم، فلا تخرج عنه أبداً.

لقد كانت - حقاً - أمة تعيش وتحيا بالقرآن؛ فكان من أمرها ما كان، وهذه بعض صور تعامل سلفنا الكرام مع هذا الكتاب العزيز:

١ - عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل؛ وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار»[٢].

.٢ - وعن أبي الأحوص الجشمي قال: إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقاً - أي يأتيه ليلاً - فيسمع لأهله دوياً كدوي النحل (أي بالقرآن). قال: «فما بال هؤلاء يأمنون، ما كان أولئك يخافون؟»[٣].

فهذه حالهم وصفتهم مع القرآن، وهي صفة عامة لأمصار المسلمين؛ ولذا كانوا يأمنون ولا يخافون. قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «إن هذا القرآن مأدبة الله؛ فمن دخل فيه فهو آمن»[٤].

---

[١]-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها (١/ ٥٥٩) (٨١٧).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٥/ ١٣٨) (٤٢٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم (٤/ ١٩٤٤) (٢٤٩٩).

. [٣] إسناده صحيح، رواه ابن المبارك في الزهد: (٩ ٨)، ووكيع في الزهد أيضاً: (١٥٢).

[٤] أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن (٤/ ٢٠٩٣) (٣٣٦٥).

قال محققه حسين سليم الداراني: إسناده صحيح.

فهذه حالهم وصفتهم مع القرآن، وهي صفة عامة لأمصار المسلمين؛ ولذا كانوا يأمنون ولا يخافون. قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «إن هذا القرآن مأدبة الله؛ فمن دخل فيه فهو آمن»[٤].

٣ - وعن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل وينفِّذونها بالنهار»[٥].

وهكذا القرآن: عبادة وذكر لله - تعالى - مع تدبر وتفهُّم يعقبه تطبيق وعمل.

٤ - وحامل القرآن هو حامل لراية الإسلام في كل ما تحتاجه هذه الراية من عزم وقوة، وجِدٍّ وفتوة. قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً للقرآن»[٦].

- أما أحوال السلف مع القرآن تدبراً وخشوعاً فأمر معروف؛ حتى إن الإمام التابعي الثقة قاضي البصرة زرارة بن أوفى العامري الحرشي (أبو حاجب البصري) الذي روى له الجماعة وكان من العباد، روى بَهز بن حكيم قصة وفاته فذكر أنه أمَّهم في الفجر في مسجد بني قشير فقرأ حتى بلغ قوله - تعالى -: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} [المدثر: ٨ - ٩] فخرَّ ميتاً. قال بهز: فكنت فيمن حمله.

لقد كان القرآن عند سلفنا أساسَ الحياة، وأساس المناهج لا يزاحمه أي علم أو أي منهج آخر، وكانت العلوم الأخرى كلها تأتي بعده تبعاً.

فالذي يدخل في الإسلام كان أوَّل ما يتعلمه القرآن.

والوفود التي كانت تفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تتعلم القرآن وتأخذ معها ما تستطيعه منه.

وكان مقياس الرجال ومعرفة أقدارهم تبدأ بمدى معرفتهم وحفظهم للقرآن.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدِّم الشاب الصغير عمرو بن سلمة على مشيخة قومه وكبارهم ليقول له بعد أن عرف أنه أحفظهم للقرآن: «اذهب فأنت إمامهم»[٧].

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو خليفة جعل شُوَّاره من القراء، وأدخل معهم عبد الله بن عباس - على صغره - لتميُّزه بحفظ القرآن والعلم به؛ فعن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال: «كان القراء أصحابَ مجلس عمر - رضي الله عنه - ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً»[٨].

---

[٥] التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي: (٢٧)، تحقيق نبيل البصارة.

[٦] المصدر السابق: (٧٢)، وقد رواه عنه أبو نعيم في الحلية: (٨/٩٢)، والآجري بإسناد صحيح.

[٧] يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي (٥/ ١٥٠) (٤٣٠٢) عن عمرو بن سلمة، قال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو: أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا، فقال: «صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا». فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنا است قارئكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص.

[٨] -خرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩/ ٩٤) (٧٢٨٦).

وحِفْظُ القرآن كان أول ما يُبدَأ به في تعليم الصغار. وحِلَق الشيوخ كانت تبدأ بالقرآن بالنسبة لطلاب العلم. وعيب كبير أن يبدأ طالب علم بفن من الفنون الشرعية قبل تعلُّم القرآن وحفظه. ومحفوظات الطلاب كانت تتركز في البداية على القرآن.

والخلاصة: أن التعليم في الأمة الإسلامية كلها كان أساسه وعماده القرآن وعلومه وتفسيره.

هذا حال سلفنا مع القرآن؛ فقارنوه بأحوال أمة الإسلام في عصرها الحاضر، فستجدون سؤالاً يثور في نفوسكم: ولكن كيف ضعفت هيبة القرآن في نفوسنا وحياتنا ومعاملاتنا؟ وهل هناك وسيلة أو وسائل يمكن أن تعود بها تلك المنزلة لهذا القرآن العظيم؟

والجواب: نعم! هناك وسائل كثيرة؛ لأنَّ القرآن باقٍ ومحفوظٌ لم يتغير ولن يتغير مهما تغيرنا نحن أو حاول أعداؤنا أن يغيرونا أو يصرفونا عنه.

وإنِّي ذاكرٌ عدداً من المسائل والقضايا حول هذا الموضوع الكبير: كيف نحيا وأمةَ الإسلامِ بالقرآنِ؟

أولاً: المعرفةُ والإدراكُ الحقيقي لمنزلةِ هذا القرآنِ، وأنه كلامُ الله - تعالى - لا يُقاسُ بكلام البشرِ مهما كانوا، وينبني على هذا أمرٌ مهمٌّ، ألا وهو الثقةُ بنصوصِهِ ثقةً مطلقةً، والتصديقُ الجازمُ بكلِّ ما جاء به من حقائقَ وأحكام، تتعلق بالفرد وبالأمة في جميع شؤونها العبادية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والتشريعية...

فلا مجال لصوت أنْ يعلو فوق القرآن، ولا لمتعالمٍ أنْ يتعالَمَ على القرآنِ، فيعملَ في نصوصِه تحريفاً وتعطيلاً، أو أن يُشكِّكَ في شيءٍ مِنْ حقائقِ القرآن ومعانيه، أو أن يأخذَ منه ما يَشتهي ويترك ما خالفَ من هواه، أو أن يجعلَه عِضِين مفرَّقاً يؤمنُ ببعضِه ويكفرُ ببعضِه الآخر؛ وإنما هو التسليم الكامل لله - تعالى -: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} [النساء: ١٢٢] {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً} [النساء: ٧٨].

وهذا التسليم لا يخاطبُ به فئة معينة كالحكام - مثلاً وهم مخاطبون - وإنَّما يخاطب به كل فرد في خاصة نفسه وحياته وعباداته ومعاملاته. وينبغي لكل مسلم أن يعلمَ أنَّ هذا القرآن كما وصفه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (فيه نبأ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنتهِ الجن إذ سمعته حتى قالوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ١يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً} [الجن: ١ - ٢].

من قال به صدق، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم)[٩].

إنَّ من المؤسف أننا قد نصدِّق بهذا نظرياً، لكننا في الحقيقة نكاد نشكك فيه عملياً. وهذا من أخطر أمراضنا، وهذا يمثل التباين بين النظرية والتطبيق، والقول والعمل، والدعاوى والحقائق في الواقع.

وهناك أمر آخر، وهو أنه قد يظن ظانٌّ أنَّ بعض الحقائق التي جاءت في القرآن، مثل وعد الله بنصرِ المؤمنين، أو كتابة الذلة على اليهود، ونحو ذلك قد تخلفت، فتضعف ثقته بالقرآن، ويظن أنه محتاج إلى أن يتأوَّل أو يحرف النصوص القرآنية لتتوافق مع الواقع.

---

[٩] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (٥/ ١٧٢) (٢٩٠٦)، والدامي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن (٤/ ٢٠٩٨) (٣٣٧٤) عن علي بن أبي طالب.قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٤٩).

وهذا خطأ كبيرٌ يؤدي إلى أن يقلب المسألة؛ بحيث يجعل ما يراه في الواقع هو الأصلَ وما جاء في القرآن تابعاً له.

إنَّ الواجب أن نوقن يقيناً تاماً أن ما جاء في القرآن حق وصدق لا شك فيه أبداً، وأنَّ تخلُّف وعد الله أو ما يقرره من حقائق تتعلق بالأمم أو بمخالفي شرع الله وأحكامه من هذه الأمة أو من غيرها من الأمم، إنما هو لتخلف الأسباب التي ذكرها الله - تعالى - مثل تخلِّي المسلمين عن دينهم، أو عدم قيامهم به على الوجه الأكمل، أو وقوعهم في الذنوب والمعاصي التي تجعلهم يستحقون العقوبات... وهكذا.

إنَّ خلاصة هذا الأصل - الذي بدأنا به - أنه يقومُ على أنَّ جميع ما جاء به القرآن حق وصدق لا شك فيه، وأنَّ المسلم - وهو يقرأ القرآن ويتدبر معانيه - عليه أن يستحضرَ ذلك في كل آية، وفي كل قصة، وفي كل حكم، وفي كل أمر وفي كل نهي، وفي كل توجيه جاء به هذا الكتاب الكريم.

إن حقائق القرآن كثيرة، وهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال.

وإليكم نماذج فقط من هذه الحقائق:

- قال - تعالى -: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً} [طه: ١٢٤].

- وقال - تعالى -: {وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [النساء: ١٤١].

وقال - تعالى - عن اليهود: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} [آل عمران: ١١٢].

- وقال - تعالى -: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} . [محمد: ٧]

- وقال - تعالى -: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

- وقال - تعالى -: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥].

- وقال - تعالى - عن الربا: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦].

المبحث الثالث: القيام بالقرآن

المسألة الأولى: نصوص تؤكد أهميته:

١- قول الله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [(٧٩) سورة الإسراء] ، فدلت الآية على أن التهجد بالقرآن طريق للوصول إلى المقامات العالية في الآخرة والآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته وإن كان مقامه صلى الله عليه وسلم أعلى من مقام بقية المؤمنين.

٢-وقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً)[١-٥ سورة المزمل] ، فدلت الآية على أن القيام بالقرآن هو السبيل لتحمل الأحمال الثقيلة سواء في ذلك الدينية أو الدنيوية، فهو الطريق لمواجهة وحل مشاكل وصعوبات الحياة كلها.

٣- وقول الله تعالى : (لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [(١١٣) سورة آل عمران] ، فأثنى الله تعالى على الثلة من أهل الكتاب الذين يقومون بآياته ليلا.

٤- وقول الله تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[(٩) سورة الزمر] ، فدلت الآية على أن العلماء هم الذين يقومون بالقرآن ليلا، وأنهم أعلى مكانا وأرفع مكانة.

٥- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار "(١٠)

فنص النبي صلى الله عليه وسلم على أن التنافس والتسابق والشرف لا يصح أن يكون إلا في أمرين اثنين لا ثالث لهما وهما الطريق لكل الفضائل الأخرى :

الأول: القيام بالقرآن وهو الطريق إلى العلم والإيمان.

الثاني: إنفاق المال في سبيل الله تعالى.

والثاني متوقف على الأول .

وانظر إلى قوله : (ينفقه) مع قوله (يقوم به) فيؤخذ منه أن من آتاه الله القرآن ولم يقم به أي لم يقرأه في صلاة فهو مثل من آتاه الله مالا ولم ينفقه ، ويؤكد هذا الحديث الآتي :

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تعلموا القرآن فاقْرَؤوه وأقْرِئوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك"(١١) ، فدل هذا الحديث على أن من آتاه الله القرآن فرقد ولم يقم به فهو مثل من اشترى طيبا وتركه مغلقا ولم يستخدمه ، ويبين الحديث التالي الهدف من القيام بالقرآن ، وسبب هذا الفرق الكبير بين من يقوم به ، ومن لا يقوم به.

---

١٠) صحيح البخاري ج١/ص٣٩(٧٣) ، ج٤/ص١٩١٩ (٤٧٣٧) ، ج٤/ص١٩١٩(٤٧٣٨) ، صحيح مسلم ج١/ص٥٥٩ (٨١٥

(١١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٥ / ١٥٦) (٢٨٧٦)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب: في فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/ ١٤٧) (٢١٧).

قال الترمذي: هذا حديث حسن

وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٤٢)

سنن الترمذي٥-١٥٦ (٢٨٧٦) وقال حديث حسن ، وضعفه الألباني ، صحيح ابن حبان : ٥-٤٩٩ (٢١٢٦) قال شعيب الأرناؤط : رجاله ثقات رجال الصحيح غير عطاء مولى أبي أحمد .

٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه "(١٢) ، فنص النبي صلى الله عليه وسلم على أن الطريق إلى حفظ القرآن وتذكر معانيه وتثبيتها في القلب هو القيام بالقرآن أي قراءته في صلاته ، ثم أكد الطرف الآخر من القضية وهو أن عدم القيام سبب النسيان، فلم يدع بذلك مجالا للشك في أهمية وعظمة هذا المفتاح من مفاتح تدبر القرآن.

إن حفظ معاني القرآن ورسوخها في القلب ، وكونها حاضرة في القلب في كل آن ، وخاصة في المواقف الصعبة في الحياة ، مواقف الشدة والذهول ، المواقف التي يفتن فيها المرء ويمتحن ويختبر ،هو المقصود من إنزال القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ) [سورة ص - الآية : ٢٩]

فمن كان يقوم بالقرآن آناء الليل ، وآناء النهار فتجد إجاباته حاضرة وسريعة وقوية ، تجده وقافا عند كتاب الله تعالى ، وأما من كان مفرطا في استخدام هذا المفتاح فما أسرع ما يسقط ويهوي.

فمن يتربى على هذا المفتاح - وخاصة من الصغر - يسهل عليه الانتفاع به في الحياة ، أما من لم يترب عليه فإنه تضيق به الحياة في حال الشدة ، وتضيع عليه الحياة حال الرخاء.

ولو لم يكن في القراءة داخل الصلاة إلا الانقطاع عن الشواغل والملهيات لكفى ، فإن المصلي إذا دخل في الصلاة حرم عليه الكلام والالتفات والحركة من غير حاجة ، فهذا أعون على التدبر والتفكر وأجمع للقلب ، وأيضا فإن من حوله لا يقاطعه ولا يشغله ما دام في صلاته.

المسألة الثانية: اجتماع القرآن والصلاة هو الحياة

إن اجتماع القرآن مع الصلاة يمكن أن يشبه باجتماع الأكسجين مع الهيدروجين حيث ينتج من تركيبهما الماء الذي به حياة الأبدان ؛ فكذلك اجتماع القرآن مع الصلاة ينتج عنه ماء حياة القلب وصحته وقوته.

لذلك جاء التأكيد على هذا المعنى في القرآن كثيرا إما بالعبارة أو بالإشارة ،أي التنبيه على أن الطريق إلى القوة والنجاح في الحياة هو في اجتماع القرآن والصلاة:

١- قول الله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [سورة البقرة - الآيتان : ٤٥ ، ٤٦] ، فالصبر هو ثمرة العلم ، والعلم وسيلته القراءة بتدبر ، وهو حاصل لمن قرأ القرآن في صلاة.

٢- قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [(١٥٣) سورة البقرة]

٣- قول الله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [سورة العنكبوت - الآية : ٤٥] وهذه الآية نص صريح على المعنى المراد.

٤- قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) [سورة فاطر - الآية : ٢٩] فدلت هذه الآية على أن من جمع هذه الأمور الثلاثة حصلت له التجارة الرابحة.

---

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (١/ ٥٤٤) (٧٨٩).

- قول الله تعالى: (إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ....) الآيات [سورة المعارج - الآيات : ١٩ - ٢٣] ، وهذه الآيات نص على أنه لا يثبت في هذه الحياة وتحصل له القوة إلا من اتصف بهذه الصفات التي من أولها كثرة الصلاة ودوامها.

٦- كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، ويطيل فيها قراءة القرآن ، كما في صلاة الكسوف، فهذا دليل على أن القرآن مع الصلاة هما المفزع إلى الله تعالى لدفع الضر وجلب النفع، وهذا عين النجاح في الحياة في الدنيا والآخرة.

٧- يقول الشيخ عطية سالم عن شيخه الشنقيطي : " وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفاً أو شتاء ، وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) [البقرة : ٤٥] فكان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة ، وهكذا هنا فإن ناشئة الليل كانت عوناً له صلى الله عليه وسلم على ما سيلقى عليه من ثقل القول"اهـ(١٣)

المسألة الثالثة: القيام بالقرآن وقيام الليل

هل هناك فرق بين القيام بالقرآن وقيام الليل؟

للجواب على هذا السؤال نقول:

إن القيام بالقرآن له معنيان:

الأول: عام، وهو القيام بحق القرآن وتطبيقه والعمل به

والثاني: خاص وهو المقصود في هذا السؤال، وهو قراءته في قيام أي في صلاة، فإذا كان القيام بالقرآن ليلا فلا فرق بينهما ، هذا هو الأصل لكن وجد من البعض من قصر معنى قيام الليل على الصلاة دون العناية بالقرآن وقصد تدبره وكثرة قراءته في صلاته فلذلك ترى قراءته للقرآن في صلاته بالليل لا يطبق فيها أيا من مفاتيح التدبر ومن أجل ذلك ترى انتفاعه بمثل هذا القيام يكون محدودا وضعيفا ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"(١٤) ، لذلك لا تستغرب أنه ربما وجد من يقوم الليل، وفي النهار يأكل الغيبة والربا ويأكل حقوق الناس ويغش ويخدع ويكذب وينافق ويجزع ويتسخط ويقلق ....الخ من مظاهر الضعف والفشل في الحياة، وقد سمعت من يشكو حاله في أنه يقع في بعض المنكرات مع أنه يقوم الليل، فالسبب أن قيامه قيام ليل وليس قياما بالقرآن فهو خال من أي علم أو إيمان إنه قيام أجوف مجرد حركات لا يعقل منها شيئا، وقد جاء عن ابن عباس قوله : "ركعتان مقتصدتان في ليلة خير من قيام الليل كله" ، المعنى أنه ربما وجد من البعض قصد تكثير الركعات والتسليمات دون عناية بإقامتها على الوجه الصحيح، وقد تجد من يصلى عشر ركعات في عشر دقائق.

وأيضا وجد من بعض حفاظ القرآن من جعل الصلاة وسيلة لمراجعة حفظه دون أن يعي عظيم قدر الصلاة، فتراه قد قصر همه على قراءة أكبر قدر من حفظه في القيام، ثم يخطف بقية الأركان خطفا لا يطمئن فيها ولا

---

(١٣) أضواء البيان - (ج ٨ / ص ٤٧٨)

(١٤) اخرجه ابن ماجه وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٥٠٥، وفي صحيح الجامع برقم: ٥٠٢٨ وقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . و قال المنذري (٣ / ١٧٨) : " رواه ابن ماجه و رواته ثقات " ، و قال البوصيري في " الزوائد " (ق ٢٦٢ / ١) : " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ."اه

يقيمها على الوجه المطلوب، وهذا من العجائب ولولا أنه وجد لما ذكرته هنا والسبب في مثل هذه الحالة هو أنه لمس فعلا أثر الصلاة في تثبيت الحفظ فقصر همه ونيته على هذا الأمر.

وبعض الأئمة في صلاة التراويح والقيام في رمضان يطيلون القراءة مع سرعة عالية ، ثم يطففون بقية الأركان والقصد من هذا تحصيل ختم القرآن والدعاء عند ذلك(١٥)، فهل مثل هذه القراءة تليق بالقرآن الكريم ، وهل تم تحصيل المقصود من القيام بالقرآن؟

المسألة الرابعة: ثواب القيام بالقرآن

١- قول الله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [(٧٩) سورة الإسراء]

٢- قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [سورة فاطر - الآيتان : ٢٩ ، ٣٠]

٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين"(١٦)

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قلنا : نعم ، قال : فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة خير له من ثلاث خلفات عظام سمان"(١٧)

المسألة الخامسة: الصلاة دخول على الله تعالى وقرب منه

قد دلت نصوص على أن العبد إذا دخل في الصلاة فإنه يزداد قربا من الله تعالى ، وأنه سبحانه يقبل عليه بوجهه ، من ذلك :

١- ما جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال : "أيها الناس إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإنه مُنَاجٍ ربه ، وربه فيما بينه وبين القبلة"(١٨)

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان أحدكم في صلاة فلا يبزقن أمامه فإنه مستقبل ربه"(١٩)

---

(١٥) وتجد بعض هؤلاء يهمل كثيرا من الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء.

(١٦ أخرجه أبو داود في سننه، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيلهباب تحزيب القرآن (٢/ ٥٧) (١٣٩٨) وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل قراءة ألف آية في ليلة (٢/ ١٨١) (١١٤٤).

وجوَّد إسناده الألباني في صحيح أبي داود - الأم (٥/ ١٤٤) بقوله: وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات رجال "الصحيح "؛ غير أبي سوية- واسمه عُبَيْدُ بن سَوِيَّةَ-، وهو صدوق.

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (١/ ٥٥٢) (٨٠٢).

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة (٢/ ٦٥) (١٢١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها (١/ ٣٩٠) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أحدكم في الصلاة، فإنه يناجي ربه، فلا يبزقن بين يديه، ولا عن يمينه، ولكن عن شماله تحت قدمه».

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان أحدكم في صلاة فلا يبزقن أمامه فإنه مستقبل ربه"(١٩)

- قال ابن جريج قلت لعطاء : أيجعل الرجل يده على أنفه أو ثوبه ؟ قال: فلا ، قلت من أجل أنه يناجي ربه ؟ قال : نعم ، وأحب ألا يخمر فاه"(٢٠)

- قال عطاء :"بلغنا أن الرب يقول : إلى أين تلتفت ؟ إليَّ يا ابن آدم ؛ إني خير لك ممن تلتفت إليه"(٢١)

المسألة السادسة : مقاصد الصلاة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه ، قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال: يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا (٢٢)

إن بعض الناس يصلي الصلوات المفروضة على أنها واجب يؤديه ، وربما صلى بعض النوافل طمعا في زيادة الثواب والحسنات أو تكفير الذنوب ومحو السيئات، نعم هذه بعض مقاصد الصلاة ،وبهذه الفهم كانت عائشة رضي الله عنها تنظر إلى الصلاة - وهي ما زالت جارية حديثة السن - فلذلك تعجبت من كثرة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تظن أن من غفرت ذنوبه لا يحتاج إلى الاجتهاد في الصلاة فجاء توجيه العالم بربه العارف بما يجب له نحوه فقال كلمته العظيمة : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا .

لكي تكون صلاتنا قرة لأعيننا ، وبهجة ولذة لأنفسنا علينا أن نتفقه في مقاصد الصلاة ، وهذا يحصل في تدبر نصوص القرآن والسنة الواردة في هذا المعنى وليس هذا موضعه لكن أردت التذكير به والتأكيد عليه لما له من أهمية عظيمة لا يصح أن تفوت .

---

(١٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب من بزق وهو يصلى (٢/ ٢٩٢) (٣٧٣٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :« إذا كان أحدكم فى صلاته فلا يبزقن أمامه ، فإنه مستقبل ربه ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى ، فإن لم يقدر فليبزق فى ناحية ثوبه ، ثم يرد ثوبه بعضه ببعض ».

وهو عند مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها (١/ ٣٩٠) (٥٥١) عنه، بلفظ: «إذا كان أحدكم في الصلاة، فإنه يناجي ربه، فلا يبزقن بين يديه، ولا عن يمينه، ولكن عن شماله تحت قدمه".

(٢٠) تعظيم قدر الصلاة : ١-١٩٠

(٢١) تعظيم قدر الصلاة : ١-١٩٠

(٢٢)صحيح البخاري [جزء ٤ - صفحة ١٨٣٠] ، صحيح مسلم [جزء ٤ - صفحة ٢١٧٢]

الفصل الرابع :

دور تحفيظ القرآن الكريم في تنشئة الأجيال

المبحث الأول : نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم

المبحث الثاني : خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم

المبحث الأول : نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم

انتشرت الصحوة الإسلامية المباركة في عصرنا ، وأصبحت نتائجها ظاهرة لكل أحد ، ولعل من بعض ثمارها المباركة عودة كثير من شباب الأمة إلى القرآن الكريم قراءة وحفظاً ، ونظراً لسلوك كثير من أولئك مسلكاً غير منهجي أثناء مرحلة الحفظ ، مما يؤدي إلى سوء الحفظ سواء أكان ذلك من حيث النطق أو الاستيعاب لكامل ما يحفظ ، أو استقرار الحفظ وثباته في الذهن ، بالإضافة إلى عدم مواصلة الكثير منهم للحفظ والتوقف بعد ابتداء المشوار ، أو حتى عدم الابتداء من الأصل مع وجود رغبة صادقة ، وحرص أكيد للتشرف بحفظ القرآن الكريم

ولقد بادرت في كتابة هذه السطور علها أن تفيد الراغبين في حفظ كتاب الله الكريم ، وقد حاولت الاستفادة من أصحاب الخبرة في هذا المجال رجاء أن يكون الطرح أكثر فائدة وواقعية ، وقد قمت بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة أقسام كالتالي :

أولاً : ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن الكريم قبل أن يحفظ .

ثانياً : خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم .

ثالثاً : ما يفعله الحافظ بعد أن يحفظ .

وإليك قارئي الكريم التفصيل والبيان : ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن الكريم قبل أن يحفظ :

الإخلاص لله تعالى : لا يخفى أن الإخلاص وإرادة وجه الله تعالى شرط لصحة العمل وقبوله إن كان عبادياً محضاً كالصلاة والصيام والطواف .. الخ ، كما أنه شرط للثواب ونيل الأجر في الأمور المباحة كالأكل والشرب وحسن المعاشرة للناس ... الخ . وبما أن قراءة القرآن وحفظه من الأمور العبادية المحضة فإنها لا تقبل عند الله تعالى إلا بالإخلاص ، وهي داخلة في مثل قوله تعالى { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [١] ، وقوله تعالى في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) [٢] .

٢- استشعار عظمة القرآن الكريم ومعرفة منزلته : ومن الأمور التي تحقق ذلك :

* تذكر أن القرآن كلام الله تعالى { فَأَجِرْه حتى يسمع كلام الله } [٣] وعظمته مأخوذة من عظمة الله ، ولا أعظم من الله ، وبالتالي فلا أعظم ولا أقدس من كلامه سبحانه .

* إدراك الأمر الذى نزل من أجله القرآن ، وهو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } [٤] ، { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان } [٥] .

---

(١) سورة الكهف : ١١٠ .

٢) مسلم ٤/٢٢٨٩ ح ٢٩٨٥ .

(٣) سورة التوبة : ٦ .

(٤) سورة البقرة : ٢ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٥

* من عظمة القرآن عظمة الشهر الذي أنزل فيه القرآن (شهر رمضان) ، فهوأفضل الشهور ، وعظمة الليلة التي أنزل فيها القرآن (ليلة القدر) ، فهي خير الليالي ، وعظمة الرسول الذي أنزل عليه القرآن فهو إمام الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم ولا فخر ، وعظمة معلمه ومتعلمه حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيان أفضليتهما (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [٦] ، وفي رواية (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) [٧]

* وصف الله تعالى له بالعظمة في مثل قوله تعالى { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم} [٨] ، ويكفي هذا في بيان مقدار عظمته وجلاله .

٣- إدراك فضل أهل القرآن وعظم ثوابهم : وقد جاء بيان ذلك في كثير من النصوص ومنها :

* ما رواه عمر رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) [٩]

* ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ،لا أقول « ألم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)[١٠] .

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن في الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين [١١] في غير إثم ولا قطع رحم ، فقلنا : يا رسول الله ، نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) [١٢] .

* عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) [١٣] .

* عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها) [١٤] .

---

(٦) البخاري مع الفتح ٩/ ٧٤ ح ٥٥٢٧ .

(٧) البخاري مع الفتح ٩/ ٧٤ ح ٥٥٢٨ .

(٨) سورة ا لحجر : ٧٨ .

(٩) المصدر السابق .مسلم ١/ ٥٥٩ ح ٨١٧ .

(١٠) الترمذي ٥/ ٧٥ ح ٢٩١٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥/ ٣٤٥ ح ٦٣٤٥ .

(١١) كوماوين : الكوماء من الابل عظيمة السنام طويلته ، قاله ابن منظور في اللسان ١٢/ ٥٢٩ .

(١٢) أخرجه مسلم صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (١/ ٥٥٢) (٨٠٣).

(١٣-أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، (١/ ٥٥٣)، رقم (٨٠٤).

(١٤-أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، (٢/ ٧٣)، رقم (١٤٦٤)، والترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، (٥/ ٢٥)، رقم (٢٩١٤)، من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وحسنه الألباني في الصحيحة (٥/ ٢٨١).

* عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)[١٥] .

* عن عائشة رضي الله عنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) [١٦] .

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر)[١٧]

٤-* معرفة أن الشارع قد حث على قراءة القرآن والاستماع إليه في نصوص منها :

(أ) في القراءة : قوله تعالى { إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور } [١٨] ، وقوله -صلى الله عليه وسلم- (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) [١٩] .

(ب) في الاستماع : قوله تعالى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (١٩) .

قال الليث بن سعد : (يقال ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن لقوله تعالى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ، ولعل من الله واجبة) [٢٠] .

٥- إدراك من أراد الحفظ الهدف من قراءة القرآن وحفظه : ويمكن أن يحصل ذلك عن طريق استشعار الأمور التالية :

* ما يقع من تحصيل الأجور العظيمة الواردة في النصوص ، ومنها ما سبق بيانه

* قراءة لتنفيذ الأوامر وتطبيق التعاليم الواردة فى الآيات .

* قراءة التصورات الصحيحة الصائبة حيث أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد لتصوراتنا لقوله تعالى { ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء } [٢١] .

---

(١٥) خرجه مسلم في كتاب المساجد وأبواب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، (١/ ٤٦٤)، رقم (٦٧٣).

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا}، (٦/ ١٦٥)، رقم (٤٩٣٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، (١/ ٥٤٩)، رقم (٧٩٨).

(١٧) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، (٦/ ١٩٠)، رقم (٥٠٢٠).

(١٨) سورة فاطر : ٢٩ .

(١٩) سورة ا لأعراف : ٢٠٤ .

(٢٠) التذكار في أفضل الأذكار ، ٩١ .

٢١) سورة النحل : ٨٩ ، قال ابن سعدي في تفسيره حولها ٤/ ٢٣٠ (وقوله :] ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء [في أصول الدين وفروعه وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد فهو مبين أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعان جليلة) ولا يخفى أن السنة جاء الأمر بالأخذ بها في القرآن في نحو قوله تعالى في سورة الحشر (٧)] وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [، فالعمل بها عمل بالقرآن .

٦- التنبه إلى سهولة القرآن لمن اراد حفظه : لقوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } [٢٢] ، قال القرطبي - رحمه الله تعالى - عن هذه الآية « أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه » [٢٣]

- ضرورة وجود العزيمة الصادقة : وذلك عند الابتداء في الحفظ والاستمرار على ذلك ، إذ بدونها يخور العبد ويتهاون ولا يتجاوز الأمر كونه مجرد أمنية وحلم يقظة ، ويمكن أن يوجد الإنسان هذه العزيمة الصادقة بمعرفته لعظمة القرآن ومكانة أهله ، والفضل الجزيل لقارئه ومستمعه إذ أن النصوص الواردة في ذلك تحث المسلم وتدفعه بشدة إلى تكوين رغبة جادة في قرارة نفسه على الحفظ والمواصلة .

٨- التقليل من المشاغل والاكتفاء بالحفظ وبذل الجهد في ذلك : قال الله تعالى { والذين جاهدوا فينا لَنهديَنَهُم سُبُلَنَا } [٢٤] ، ومعروف أنه من سار على الدرب وصل ، ومن جد وجد ، ومن زرع حصد ، ومما يعرفه الناس عن النملة أنها تحاول الرقي إلى مكان مرتفع وقد تفشل في الوصول إلى غايتها وتسقط ، ولكنها لا تكل أو تمل وتبذل جهداً مضاعفاً إلى أن يتكلل جهدها بالنجاح،وهذا هو ما ينبغي فعله لمن أراد حفظ القرآن .

٩- تفريغ وقت يومي للحفظ : سواء أكان ذلك بعد الفجر أو بعد العصر أو بعد المغرب ... إلخ ، كل حسب ما يناسبه . وكون مكان الحفظ في المسجد أولى لقوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي سبق (... أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد) (١٢) ، ومعلوم أن الجو في المسجد مهيأ لهذا الأمر ، وغيره ليس مثله . وكونه مع مجموعة أفضل لحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) [٢٥] ، ولأن الجماعة عنصر مساعد ومشجع والإنسان قد يصاب بكسل وفتور فتدفعه الجماعة إلى المواصلة ، ولذا قيل (الصاحب ساحب) .

١٠- اختيار شيخ مجيد للتلقي عليه : ولذا قرر أهل العلم أنه لا يصح التعويل في قراءة القرآن الكريم على المصاحف وحدها بل لابد من التلقي على حافظ متقن متلق عن شيخ ، ولذا قال سليمان بن موسى « كان يقال : لا تأخذوا القرآن من الصحفيين » [٢٦] ، وقال سعيد التنوخي « كان يقال : لا تحملوا العلم عن صحفي ولا تأخذوا القرآن عن مصحفي » [٢٧] ، ولكون قراءة القرآن مبناها على التلقي والسماع جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : (والله لقد أخذت من في رسول الله بضعاً وسبعين سورة) » [٢٨]

---

(٢٢) سورة القمر : ١٧ .

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٣٤ .

(٢٤) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٢٥) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٤/ ٢٠٧٤)، رقم (٢٦٩٩).

(٢٦) تصحيفات المحدثين للعسكري ٦/١ .

(٢٧) المصدر السابق ١ / ٧ البخاري مع الفتح ٩/ ٤٦ ح ٥٠٠٠ فتح الباري ٩ / ٤٨ (٣٠) المسند بتحقيق شاكر ٦/ ٣٤ ، وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح) .

(٢٨) رجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (٦/ ١٨٦)، (٥٠٠٠).

وذكر ابن حجر في الفتح بيان كيفية أخذ عبد الله لبقية القرآن فقال : (زاد عاصم عن بدر عن عبد الله : « وأخذت بقية القرآن عن أصحابه ») [٢٩] ، ولأهمية التلقي في تعلم القرآن نجد أن بعض الصحابة كانوا يوجهون طلابهم إلى ضرورة التلقي عن المتلقي ، فعن معد يكرب قال : « أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ علينا : طسم المائتين فقال : ما هي معي ولكن عليكم مَن اخذها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خباب بن الأرت قال : فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا » [٣٠] ، بل إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يعارض جبريل بالقرآن كل عام مرة وعام وفاته مرتين [٣١] ، وكان يأمر أصحابه بالتلقي فيقول (اقرأوا القرآن من أربعة نفر : من ابن أم عبد ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل) [٣٢] .

١١- اختيار مصحف معين في الحفظ حتى ترسخ مواضع الآيات في الذهن ولا يكون هناك تشتت ..

١٢- الحرص على الابتداء في الحفظ من آخر المصحف وبخاصة صغير السن أو ضعيف العزيمة ، حتى يشعر أنه قد أنجز شيئاً في فترة وجيزة ، حيث أن السور أكثر عدداً وأقل صعوبة ولديه خلفية عنها عن طريق مقررات القرآن في المدارس النظامية .

١٣- دعاء الله تعالى بالتوفيق والتمكين من الحفظ واللجوء إليه في ذلك لأن حفظ القرآن الكريم منة من الله وهبة.

---

(٢٨) البخاري مع الفتح ٩/٤٦ح ٥٠٠٠ .

(٢٩) فتح الباري ٩/٤٨ .

(٣٠) اخرجه أحمد في مسنده (٧/ ٨٧)، رقم (٣٩٨٠)، من طريق وكيع، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن معدي كرب، عن عبد الله بن مسعود به. قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف، معديكرب - وهو الهمداني العبدي - لم يرو عنه إلا أبو إسحاق".

(٣١)اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، (٦/ ١٨٦)، رقم (٤٩٩٨).

(٣٢)اخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، (٤/ ١٩١٠)، رقم (٢٤٦٤).

المبحث الثاني :خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم

١ - تحديد مقدار معين لحفظه في جلسة واحدة في حدود طاقة القارئ وينبغي له أن لا يزيد كمية المقدار كثيراً في أيام حماسه وبخاصة في بداية الحفظ ، حتى لا يكل أو يمل أو يصاب بالإحباط حين لا يستطيع المحافظة على ذلك المقدار ، وبالتالي يؤدي ذلك إلى تركه الحفظ بالكلية ، بل عليه أن يربي نفسه على المرونة في تحديد المقدار جاعلاً نصب عينيه أن أهم قضية هي الاستمرار اليومي في الحفظ لا غير .

٢- قراءة المقدار المعين على الشيخ المختار من المصحف قبل مباشرة الحفظ وتلزم هذه الخطوة إذا كان القارئ لا يجيد قراءة الرسم العثماني .

٣- قراءة القارئ المقدار المحدد للحفظ من المصحف بينه وبين نفسه لإصلاح النطق في الكلمات التي لم يجد قراءتها .

٤- أن يحفظ القارئ المقطع آية آية ، ويقوم بربط الآية الثانية بالتي تليها وإذا كانت الآية الواحدة تقل عن سطر فآيتين آيتين بحيث لا يتم الزيادة على سطرين أو ثلاثة في المرة الواحدة .

٥- أن يرفع الصوت بتوسط أثناء الحفظ لأن خفض الصوت يكسل القارئ ورفعه جداً يتعبه ويؤذي من حوله ، هذا في الأصل أما لو كان خاشعاً ، خالي الذهن وخفض صوته فلا بأس لكن لابد من القراءة باللسان ، أما إمرار العين بدون تحريك اللسان فلا .

٦- نطق الآيات أثناء الحفظ بترتيل وتمهل ، والحرص على عدم إغفال أحكام التجويد أثناء القراءة امتثالاً لقوله تعالى { ورتل القرآن ترتيلاً } [٣٣] واهتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في تركه تحريك لسانه استعجالاً به بعد نزول قوله تعالى { لا تحرك به لسانك لتعجل به } [٣٤] ، ولأن هذا هو هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تعليمه القرآن لأصحابه ، قال الله تعالى { وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث } [٣٥] . ولقد سئل أنس بن مالك: كيف كانت قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : « كانت مدّاً ثم قرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم » [٣٦] ، وهذا الأمر كان ديدن كبار الصحابة ، ولذا قال ابن عباس راداً على أبي حجر حين قال له: إني سريع القراءة وإني أقرأ القرآن في ثلاث : « لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ كما تقول » ، وفي رواية « أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمةً » [٣٧] ، ولا شك أن الترتيل أثناء الحفظ يعين على تدبر الآيات والتفكر في معانيها مما يعني جمع القارئ بين حفظ الآيات والفهم مبدئياً لمعناها ، وهو مما يعمق الحفظ ويقويه أيما تقوية .

---

(٣٣) سورة المزمل : ٤ .

(٣٤) سورة القيامة : ١٦ ، وانظر في الشاهد منها هنا تفسير ابن كثير .

(٣٥) سورة الإسراء : ١٠٦ .

(٣٦) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، (٦/ ١٩٥)، رقم (٥٠٤٦).

(٣٧)اخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ١٥٧)، رقم (١٨٠). وسنده صحيح.

٧- أن يُسمِّع على نفسه المقدار المعين حفظه بعد إنهائه له .

٨- أن يقوم بقراءة المقدار المحفوظ من المصحف بعد تسميعه على نفسه للتأكد من سلامة الحفظ وعدم تجاوزه لبعض الآيات أو الكلمات أو الخطأ في الشكل .

٩- أن يقوم بتسميع ما حفظ على شيخه المختار ولا بد من ذلك .

١٠- يفضل ربط المقدار المحفوظ من سورة ما قسمت إلى مقاطع بما حفظ من أول السورة يومياً ليتم الربط بين المقاطع المحفوظة ، وهذا أمر لا دخل له في برنامج الحافظ للمراجعة .

ما يفعله الحافظ بعد أن يحفظ :

١- الخوف من الوقوع في الرياء : والرياء في موضوعنا : طلب الحافظ للجاه والمنزلة في نفوس الخلق بإظهاره لهم إكماله لحفظ القرآن ، أو جودة حفظه وحسن أدائه ، وهو ضرب من الإشراك ، ولذا قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله . قال : الرياء يقول الله عز وجل - يوم القيامة إذا جزى العباد بأعمالهم - : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) [٣٨] ، والمرائي بالقرآن معرض نفسه للعقوبة الشديدة الواردة في حديث أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار) [٣٩] .

والواجب على مريد النجاة الحرص على الإخلاص واستمرار سلامة القصد والنية .

٢- الحذر من الغفلة عن العمل بالقرآن والتأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه : لأن القرآن إنما أنزل ليعمل به ، ويتخذ نبراساً ومنهاج حياة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه « أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً ، وقد أسقط العمل به » [٤٠] ، وقال بعض أهل العلم : « إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم ، يقول : ألا لعنة الله على الظالمين ، وهو ظالم نفسه ، ألا لعنة الله على الكاذبين ، وهو منهم» [٤٠] ، وقال أنس رضي الله عنه : « رب تال للقرآن والقرآن يلعنه» [٤٠]

---

(٣٨) رجه أحمد في مسنده (٣٩/ ٣٩)، رقم (٢٣٦٣٠)، من طريق: ليث، عن يزيد بن الهاد، عن عمرو، عن محمود بن لبيد به. قال شعيب الأرنؤوط: "حديث حسن".

(٣٩) اخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، (٣/ ١٥١٣)، رقم (١٩٠٥).

(٤٠)ا ورده الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٥) من غير عزو إلى أحد.

٣- الخشية من العجب بالنفس والتعالي على الخلق : فالعجب استعظام النفس لما بذلت من أسباب لتحصيل حفظ القرآن الكريم والله تعالى هو الهادي إلى ذلك والمعين على تسهيله وتحققه ، ولولا إحسانه وفضله لما تمكن العبد من حفظ القرآن أو بعضه ، والواجب بدلاً من ذلك شكر الله تعالى على نعمته بمعرفتها حق المعرفة وإسناد الفضل إليه سبحانه وحده لا شريك له في تحققها ،والتعالي على الخلق هو التكبر عليهم واعتقاد العبد بلوغه مرتبة في الكمال لم يبلغها من حوله فيتجه إلى احتقارهم وتجهيلهم ، ومن هذه حاله ينسى ما ورد من النصوص في التحذير من مثل ذلك ، ومنها قوله تعالى في الحديث القدسي : (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار) [٤١] ، وقوله -صلى الله عليه وسلم- (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) [٤٢] ..

٤- تذكر النصوص الآمرة بتعهد القرآن والمحذرة من نسيانه : وردت نصوص كثيرة تحث على تعاهد القرآن وتحذر من هجره ونسيانه ومنها :

* عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت) [٤٣] .

* وعن عبد الله قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ، بل نسي واستذكر القرآن فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم) [٤٥] .

* وعن أبي موسى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً[٤٤] من الإبل في عقلها) [٤٦] .

وبسبب هذه النصوص ومثيلاتها تحدث أهل العلم عن الزمن الذي لا يشرع للعبد تجاوزه سواء أكان من حيث القلة أو الكثرة في قراءة القرآن الكريم فأقل زمن يستحب قراءة القرآن فيه على المختار ثلاثة أيام لقوله -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو : (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) [٤٧] .

لذا كان معاذ بن جبل يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث [٤٨] وكان ابن مسعود يقول : (اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث) [٤٩] .

---

(٤١) أبو داود ٤/ ٣٥٠ ح ٤٠٩٠ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤ / ١١٤ ح ٤١٨٧ .

(٤٢) مسلم١ /٩٣ ح ٩١ .

(٤٣-اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، (٦/ ١٩٣)، رقم (٥٠٣١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، (١/ ٥٤٣)، رقم (٧٨٩).

(٤٤-اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، (٦/ ١٩٣)، رقم (٥٠٣٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، (١/ ٥٤٥)، رقم (٧٩١).

(٤٥) اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، (٦/ ١٩٣)، رقم (٥٠٣٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، (١/ ٥٤٣)، رقم (٧٩٠).

(٤٦) البخاري مع الفتح ٩/ ٧٩ ح ٥٠٣٣ .

(٤٧) اخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، (٢/ ٥٥)، رقم (١٣٩٤)، من طريق قتادة، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن عمرو به. قال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود - الكتاب الأم (٥/ ١٣٨): "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٤٨) ذكره ابن كثير في فضائل القرآن (٨٠) وقال صحيح .

(٤٩) خرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤٤٢). وسنده صحيح.

والحكمة - والله أعلم - في عدم مشروعية قراءته في أقل من ثلاث أن لا تؤدي سرعة القراءة إلى قلة الفهم والتدبر أو الملل والتضجر أو الهذرمة وعدم إتقان النطق ، وما ثبت عن السلف من قراءته في أقل من ذلك فهومحمول إما على أنه لم يبلغهم في ذلك حديث من مثل الحديث السابق ، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة [٥٠] ، أو أن ذلك كان في فترة حماس وكثرة نشاط أو وقت فاضل كرمضان ونحوه فأرادوا استغلاله لا أن يكون ذلك عادة لهم في سائر العمر .

وأما أوسع زمن جاءت النصوص مبينة مشروعية قراءة القرآن فيه فأربعون يوماً كما ورد فى حديث عبد الله بن عمرو أنه سأل النبي-صلى الله عليه وسلم- : في كم يقرأ القرآن ؟ قال : (فى أربعين) [٥١] ، ولذا قال إسحاق بن راهويه : (ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث) [٥٢] ، وقال أيضاً : (يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن) [٥٣] .

٥- نسيان القرآن سببه الذنوب والمعاصي : جاءت الكثير من النصوص التي تجعل ذنوب العبد سبباً لما يصيبه من مصائب وبلايا والتي من أعظمها ولا شك نسيان القرآن الكريم ، ومما جاء في ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم- : (لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر) [٥٤] ، وقد كان هذا الأمر جلياً في أذهان السلف ، ولذا قال الضحاك مزاحم : (ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه لأن الله تعالى يقول : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم } [٥٥] ، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب) [٥٦] ، بل إنهم - رحمهم الله تعالى- كانوا يقفون موقفاً صارماً ممن هذه حاله كما جاء من طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كيف أنهم كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً [٥٧] ، وقد ذكر القرطبي - رحمه الله - سبب تلك الكراهية وذلك الموقف الشديد فقال : (من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه ، فإذا أخل بهذه المرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك ، فإن تَرْك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد) [٥٨] .

بل إن بعضهم يعده ذنباً كما روى أبو العالية عن أنس موقوفاً (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه) [٥٩] .

---

(٥٠) انظر فضائل القرآن لابن كثير ٨٢ .

(٥١) خرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٥)، والترمذي في أبواب القراءات، (٥/ ٤٧)، من طريق (٢٩٤٧)، من طريق: معمر، عن سماك بن الفضل، عن وهب بن منبه، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

(٥٢) كره الترمذي في سننه (٥/ ٤٧).

وقال أيضاً : (يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن) [٥٣]

ذكره ابن كثير في فضائل القرآن (ص: ٢٢٢).

(٥٣) فضائل القرآن لابن كثير ٧٠ .

(٥٤) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة حم عسق، (٥/ ٢٣٠)، رقم (٣٢٥٢). قال الترمذي: "حديث غريب". وضعفه الشيخ الألباني في التعليق على مشكاة المصابيح (١/ ٤٩١).

(٥٥) سورة الشورى : ٣٠ .

(٥٦) فضائل القرآن (٧٠) .

(٥٧) فتح الباري ٩ / ٨٦ .

(٥٨) المصدر السابق ٩/ ٨٦ .

(٥٩) المصدر السابق ٩/ ٨٦ ، وقال ابن حجر (وإسناده جيد) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : (وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى { ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى } [٦٠] ، وهذا الذي قاله وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه ، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن ، وتعريضه للنسيان ، وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه) [٦١] .

٦- كيف تكون المراجعة ؟لا شك أن الطريقة الأسلم للمراجعة هي تخصيص وقت كاف غير وقت الحفظ يقرأ فيه المرء ما يفتح الله تعالى عليه فيه ، ولكن نظراً لعدم قدرة كثير من الناس على تخصيص وقت معين لذلك فيمكن استخدام الطرق التالية :

(أ) - القراءة في السنن الرواتب غير راتبة الفجر تكون خمسة أثمان ، في كل ركعتين ثمن .

- في ركعتي ما قبل العصر تكون ثمناً واحداً .

- في الصلوات المفروضة وقيام الليل تكون ثمنين .

وعلى هذا فالحد الأدنى في اليوم الواحد يكون جزءاً كاملاً من القرآن الكريم .[*]

(ب) القراءة في الصلاة النافلة من غير الرواتب ، وفي السيارة ، . وبين الأذان والإقامة وأثناء الذهاب للدراسة أو العمل والعودة من ذلك ... إلخ من حالات الإنسان المناسبة .

(ج) الجلوس بعد الفجر ولو قليلاً للقراءة بحيث يلزم الإنسان نفسه أن يقرأ في ذلك الوقت شيئاً من القرآن الكريم ولو ثمناً واحداً .

(د) يمكن لأصحاب الهمم العالية استخدام طريقة (فمي مشوق) وهي طريقة كان يستخدمها بعض مشايخ الإقراء في أرض الكنانة بحيث أن الحافظ يستطيع مراجعة القرآن كاملاً في أسبوع واحد وبيانها كالتالي :

- الفاء من (فمي مشوق) للفاتحة والميم للمائدة والياء ليونس والميم لمريم والشين للشعراء والواو للصافات والقاف لسورة ق .

- فيكون المقدار في اليوم الأول من أول (الفاتحة) إلى أول (المائدة) .

- وفي اليوم الثاني من أول (المائدة) إلى أول (يونس)

- وفي اليوم الثالث من أول (يونس) إلى أول (مريم) .

- وفي اليوم الرابع من أول (مريم) إلى أول (الشعراء) .

- وفي اليوم الخامس من أول (الشعراء) إلى أول (الصافات) .

.) سورة طه : ١٢٤ -١٢٦ .

(٦١) فضائل القرآن لابن كثير (٦٩) .

(*) التقسيم المشهور في المصحف العثماني أن يقسم المصحف إلى ثلاثين جزءا ، ويقسم الجزء إلى حزبين والحزب إلى أربعة أرباع ، فيكون الجزء ثمانية أرباع -البيان - .

- وفي اليوم السادس من أول (الصافات) إلى أول (ق) .

- وفي اليوم السابع من أول ، (ق) إلى آخر المصحف الشريف .

(هـ) على من حفظ شيئاً من القرآن الكريم دون عشرة أجزاء أن لا يمر عليه خمسة عشر يوماً دون إتمام مراجعته .

وأخيرًا: نضرع إلى الله - سبحانه - أن ينوِّر بالقرآن العظيم قلوبنا، وأن يفتح به أبصارنا، وأن يشرح به صدورنا، وأن يحفظنا به من أمامنا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، آمين، إنه على كل شيء قدير

الخاتمة :

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه ، وعظيم سلطانه بعدد خلقه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ، لتيسيره ا لي إتمام هذا البحث ، وبعد أن انتهيت من بحث "مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم "، سوف أسرد هنا النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال كتابتي للبحث وأقول مستعيناً بالله عز وجل :

أولا: أهم النتائج في هذا البحث هي:

النظرة الكلية الشاملة للقرآن الكريم :

القرآن كتاب شامل ،ومنهاج حياة متكامل ، وله مهمة واقعية مطردة ،وطبيعية حركية حية ،ورسالة حضارية عاملة ،ووجود وتأثير مستمرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ....

وعلى القارىء الذي يريد أن يحسن التعامل مع القرآن ،والتلقي عنه ،والتأثر به أن يحسن نظرته له أولا ،فإن الزاوية التي ينظر منها ،والمنظار الذي ينظر من خلاله ،والصور التي يرسمها له ،والمهمة التي يتوقعها له ،إن لهذا الأمور كلها ارتباطا مباشرا في كيفية التعامل مع القرآن ...وأيضا لا ننظر له بظرات جزئية فرعية هامشية ثانوية ...فهو كتاب للشفاء والتعاويذ والرقي عند بعضهم ،وهو كتاب شامل للعلوم والمعارف والثقافات عند الآخرين ...وهو كتاب تضمن أرقى أساليب البيان والبلاغة والفن عند فريق ثالث ،وهو كتاب حوى من أخبار الماضين وقصص السابقين وأحوال العالمين ..فهو كتاب للفقه والأحكام ،واللغة والآداب ،والفكر والخيال ...وهو كتاب مبارك للبركة والتيمن ..وبعد هذا كله مجال للأجر والثواب ،حيث لقارئه عشر حسنات بكل حرف من حروفه ...

والقرآن الكريم عملاق ضخم ،عملاق في طبيعته ،وفي مهمته ،وفي رسالته وفي إعجازه ،وفي علومه وموضوعاته ،وفي مناهجه ونظمه وتشريعاته ،وفي كل ما حواه وأشار إليه ...عملاق ضخم تستحيل تجزئته ،ويصعب تقسيمه .

النظرة الكلية الشاملة للقرآن هي المفتاح الأول للتعامل معه ،وهي المنطلق الأساسي لفهمه وتدبره والتلقي عنه ،وسيجد فيه هذا الناظر البصير ما يبحث عنه الآخرون من موضوعات وأمور جزئية جانبية ،يجدها في أثناء التعامل معه ،فتكون نظرات ثانوية مكملة لهذه النظرة ،ومتممة لها ، تزيدها مكاسب وعلوما ومعارف .....

وعلى القارىء للقرآن الذي يريد النظرة الكلية الشاملة له ،أن ينظر في الآيات التي تعرض صفاته وسماته ،والتي تشير إلى طبيعته ورسالته ومهمته ،ثم يلتفت إلى نظرة الصحابة له –نظرة كلية شاملة – ليعرف كيف يتعامل معه ويعي عنه . ويستطيع أن ينطلق من حديثنا في القران عن القرآن ،وكلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ،وعبارات لصحابة وتابعين في وصفه ..

ثانيا :التوصيات:

أُوصي نفسي وكل مُسلم ومُسلمة بالتمسُّك بكتاب الله - تعالى - وبذل الجهد في تعليمه وتعلمه، وامتثال لأمره، واجتناب نهيه.

كما أُوصي الجميعَ بالاهتمام بالقُرآن الكريم، وجعله منطلقًا للدَّعوة إلى الله - عزَّ وجلَّ - وإذا كان لي من توصيات، فإني أوصي بما يلي:

أولاً: زيادة الاهتمام بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ماديًّا وأدبيًّا، وزيادة الطرق التي تشجع على حفظ القرآن.

ثانيًا: تكثيف الدِّراسات القُرآنية في مراحل التعليم المختلفة، والاهتمام بعلومه.

ثالثًا: إنشاء المراكز القرآنية المتخصصة في العالم الإسلامي، وعقد الندوات واللقاءات التي تخدم القرآن.

رابعًا: توجيه الدعوة لأقطار العالم لتعريفهم بالقرآن ودراسة علومه.

خامسا :الهدف من حفظ القرآن حفظ ما تضمنه من العلم بالله واليوم الآخر ، ذلكم العلم الذي يعالج جميع قضايا الحياة ويحل كل المشاكل ويحقق السعادة والحياة الطيبة للإنسان ، ويحقق له الثبات في الأزمات ، والقوة للأمة في مواجهة أعدائها ، هذا هو الهدف الأهم لحفظ القرآن والذي ينبغي أن يركز عليه القائمون على التربية .

فهرس الآيات :

الآيات رقم الصفحة

-{ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ..} سورة البقرة : ٢ ٣٥
-{فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ..} [البقرة: ٣٨]. ٤٢
-(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى.... سورة البقرة – (٤٥ ، ٤٦] ٦٦
-{وَاتَّقُوا يَوْمًا..} [البقرة: ٤٨] [البقرة: ١٢٣] [البقرة: ٢٨١]. ٣٣
-{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ....} [البقرة: ٩٧] ١٧
{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ١٢٢]. ٣٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [(١٥٣) سورة البقرة] ٦٢
{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥] ٧١
-{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ .....} [البقرة: ٢٦٦] ٤٥
{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦]. ٦٤
-{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ..} [آل عمران: ٨٣]. ١٩
-(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...) آل عمران/١٠٤ ٢٢
-{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ..} [آل عمران: ١١٠]. ٤٣
-{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} [آل عمران: ١١٢]. ٦٤
-(لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ ..)(١١٣) سورة آل عمران ٦٥
-{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]. ٦٤
{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً} [النساء: ٧٨]. ٦٣
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢] ٥٣
-(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ) النساء/ ٨٣ ٢٣
-{اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: ٨٧]. ٣١
{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} [النساء: ١٢٢] ٦٣
-{وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [النساء: ١٤١]. ٦٤
-{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [النساء: ١٧٤]. ١٧
-{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ } [المائدة: ١٥]. ١٧

الآيات	رقم الصفحة
-" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المائدة/٥٠] .	٥٦
-{ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا..) المائدة:٨٣).	٤٧
-{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ و.. } [المائدة: ٩١].	٤٨
-{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى } [الأنعام: ٩٢]	١٧
-(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) [(١٦٤) سورة الأعراف]	٥٦
-{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ } [الأعراف: ١٧٢].	١٨
-{ وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } سورة ا لأعراف : ٢٠٤ .	٥١ / ٧٣
-{إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ } [الأنفال: ٢].	٢٨
-(وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)[(٢٤) سورة الأنفال]	٥٦
-{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا } [التوبة: ١٢٤].	٥٢
-{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى } [يونس: ٥٧]	١٧/ ٢٨/ ٣٨
-{قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ ...} [يونس: ١٠١]	٣١
-{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]	٥٤
-{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].	٦٤
-{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧].	٤٩
{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]	١٧/ ٢٧
{قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ} [الحجرات: ١٦].	٢٥
-{ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم} سورة ا لحجر : ٧٨	٧٢
(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [سورة النحل - الآية : ٩٨].	٥٨
-{إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } [الإسراء:٩	٢٩/٣٥/٥٥
-(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [(٧٩) سورة الإسراء]	٩/٦٥/ ٦٨
- {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} [الإسراء: ٨٢].	٥/ ٣٧
-{ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث }) سورة الإسراء : ١٠٦	٧٦
(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ } [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].	٣٣
(فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} الكهف(١٣)	٥

الآيات	رقم الصفحة
(إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ) [(٥٧) سورة الكهف].	٥٦
(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ }سورة الكهف : ١١٠	٧١
(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [طه: ١١٣].	٥٤
(فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى ...} [طه: ١١٤]	٣٤
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً} [طه: ١٢٤-١٢٧].	٧٩/ ٦٤/٤٥
(-لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [الأنبياء: ١٠].	١٧
(يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: ٢٠].	٣٣
(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي ..} [الحج: ٤٠ - ٤١].	٤٤
(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ) [(٤٦) سورة الحـج].	٥٦
(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } (النور : ٣١)	٤٧
(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ } [النور: ٥٥].	٤٣
(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ } سورة النور (٥٩)	٦
(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: ١].	١٧
(وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا} [الفرقان: ٥٠].	٤٥
(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ} [الشعراء: ١٩٢].	١٧
-(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى ع) [سورة العنكبوت: ٤٥]	٦٦
-{أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ } [العنكبوت: ٥١].	٣٧/٢١
-{ والذين جاهدوا فينا لَنهدِيَنَهُم سُبُلَنَا) سورة العنكبوت : ٦٩ .	٧٤
-{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}. لقمان(١٣)	٥
٣-{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ}. لقمان (١٧)	٢٢/٥
٤- {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا}. لقمان (١٨)	٥
٥-{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ}. لقمان (١٩)	٥
(مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)[(٤) سورة الأحزاب] .	٥٦
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ }[الأحزاب: ٢٣].	٦
/٦٨-(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ..)[سورة فاطر: ٢٩-٣٠	٦٦

الآيات	رقم الصفحة
-{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} [ص: ٢٩].	٦٦/٥٢
-(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو ..)[(٩) سورة الزمر]	٢١/ ٦٥
-{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ ..} [الزمر: ٢٣]	٣٤/ ٤٥
-{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [فصلت: ٣، ٤)	١٧
-{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]	٣٩
-{فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يسبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ} [فصلت: ٣٨]،	٣٣
-{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ ..} [فصلت: ٤٤].	٣٧
-{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠]	٥٩/٤٨
{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ } [الشورى: ٥٢].	٣٢ /٥٨
-{إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} . [محمد: ٧]	٦٤
-{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]	٥٣/٣١
-{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: ٤٥].	٢٩
(فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطور: ٢٧]	٥٣
-{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }) سورة القمر : ١٧	٧٤
-{الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ} [الرحمن: ١ - ٤].	٢٥
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا)(١٦) سورة الحديد]	٨
-(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (١٧) سورة الحديد	٨
-{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ} [الحشر: ٧].	٤٣
-(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ...) الممتحنة/ ٤ /٦	٢٣
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق: ٢ - ٣].	٣٢
٣٦-{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يسرًا} [الطلاق: ٤]	٣٢
٣٧-{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} [الطلاق: ٥].	٣٢
-{... الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ } [الطلاق: ١٠-١١].	٣٥
-(إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ [سورة المعارج: ١٩ - ٢٣]	٦٦
-{إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ١يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً} [الجن: ١ - ٢].	٦٣

الآيات	رقم الصفحة
-(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَو)[١-٥ سورة المزمل	٦٥
-" وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا " [المزمل/٤] .	٧٦/٥١
-(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً) (٦) سورة المزمل	٩
-" فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ " [المزمل/٢٠]	٥١
-{ لا تحرك به لسانك لتعجل به } سورة القيامة : ١٦	٧٦
-{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [القيامة: ١٧، ١٨]	١٥
{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} [البروج: ٢١].	١٧
-{وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ....} [البينة: ٥].	٤٣

فهرس الأحاديث : رقم الصفحة

١-((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ..)) . ٦

٢-((اغْتَنِم خمسًا قبل خَمْسٍ: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وفراغَك قبل شغلك، وحياتَك قبل موتك،...... ٦

٣- "التمسنا جعفر بن أبي طالب في القتلى، فإذا هو قد ضُرِب..........)) ٦

٤ -"هو أجدر أن يفقه القرآن "ا ٩

٥- " من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر...........)) ٩

٦- ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي ....)) ١٤

٧-((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ ....)) ١٧

٨-((خيركم مَن تعلَّم القرآن ....)) ٢٧

٩-((إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله إلا ....)) ٢٨

١٠- ((عليكم بالقرآن، فتعلَّموه وعلِّموه أبناءكم ....)) ٢٩

١١- ((إن هذا القرآن كان لكم أجرًا، وكائن لكم ذِكرًا، وكائن...............)) ٢٩

١٢-((كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُم..........)) ٣١

١٣- "كان خُلُقُه القرآن "................................. ٣٦

١٤-((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله،...............................)). ٣٦

١٥- "أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمُعوِّذات ....)) ٣٦

١٦- ((تلك السكينة تنزلت للقرآن.)) ٣٦

١٧ ((إن من إجلال الله - تعالى - إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير.......)) ٣٨

١٨- ((خيركم من تعلم.........................)) ٣٩

١٩-وفي رواية ((إن أفضلكم مَن تعلم.. ٣٩

٢٠- ((مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب،..............................)) ..٣٩

٢١- ((مَن قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة............................)) ٣٩

٢٢- ((يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كنت ترتِّل.............)) .٤٠

٢٣- ((إنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا القرآن ....)) ٤٠

٢٤-((لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به..................)) . ٤٠

٢٥- ((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام .....)) ٤١

٢٦- ((من استمعَ إلى آية من كتاب الله - عزَّ وجلَّ - كتبت له حَسَنة مضاعفة.........)) ٤١

فهرس الأحاديث : رقم الصفحة

٢٧- ((يُؤتى بالقرآن يومَ القيامة وأهله الذين كان......)) . ٤٢
٢٨- ((يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ....)) ٤٢
٢٩- ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْم................)) ٤٢
٣٠- ((الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ....)) ٤٢
٣١-((« تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله.. ..)) . ٤٥
٣٢- « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ......)) ٤٥
٣٣-« حدثني الذين كانوا يقرئوننا : عثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود و أُبَيُّ بن كعب... » ٤٥
٣٤- « كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله : تدمع أعينهم....٤٥
-* "ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك......)) ٤٨
٣٥-((مَن تعلَّم العلم؛ ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو....)) ٤٨.
٣٦-((ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلَحَتْ، صلح الجسدُ كلُّه........)) ٥٥
٣٧- «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم.....)) ٦١
٣٨- «إن هذا القرآن مأدبة الله؛ فمن دخل فيه فهو آمن ....)) ٦١
٣٩- «اذهب فأنت إمامهم....)) ٦٢
٤٠- «كان القراء أصحابَ مجلس عمر - رضي الله عنه - ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً ...)) ٦٣
٤١-(من قال به صدق، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه....)) ٦٣
٤٢-.((تعلموا القرآن فاقْرَؤوه وأقْرِئوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقام به كمثل ....)) ٦٥
٤٣- ((إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه.......)) ٦٦
٤٤-((لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا.....)) ٦٧
٤٥- " من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ...)) ٦٨
٤٦-((أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قلنا : نعم ، ...)) ٦٨
٤٧- "أيها الناس إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإنه مُنَاجٍ ربه ،..................)) ٦٨
٤٨- ((إذا كان أحدكم في صلاة فلا يبزقن أمامه فإنه مستقبل...............)) ٦٨
٤٩-((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر...)) ٦٩
٥٠- ((أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين.....)) ٦٩
٥١-((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه....)) ٧٠
٥٢- (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند .....)) ٧٠

فهرس الأحاديث : رقم الصفحة

٥٣- ((يؤم القوم أقرؤهم ....)) ٧٣
٥٤-((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ القرآن...)) ٧٣
٥٥-.((المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب .....)) ٧٣
٥٦-((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم................)) ٧٤
٥٧-((والله لقد أخذت من في رسول الله بضعاً وسبعين سورة...)) ٧٤
٥٨- ((اقرأوا القرآن من أربعة نفر : من ابن أم عبد ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى....)) .. ٧٥
٥٩- « كانت مدّاً ثم قرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم)) ٧٦
٦٠- « لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ كما تقول » ....)) ٧٦
٦١-((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر...................)) ٧٧
٦٢-((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن.......)) ٧٧
٦٣- « أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً.............)) ٧٧
٦٤- ((إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها.......)) ٧٨
٦٥- ((بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت.............................)) ٧٨
٦٦- ((تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي.....)) ٧٨.
٦٧-((لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث....)) ٧٨
٦٨-((اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث)) ٧٨
٦٩-((فى أربعين......)) ٧٨
٧٠-((لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر.....)) ٧٨

فهرس المراجع والمصادر

أ- أولا -:القرآن الكريم.

ب:

١ - الإتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي بكر السيوطي، تحقيق: خليل محمد العربي، ط/ مطبعة ومكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٥هـ.

٢ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد علي الشوكاني تحقيق: أحمد عزو عناية، ط/دار الكتاب العربي، بيروت، ط/أولى، ١٤١٩هـ.

٣ - إعجاز القرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني، على حاشية الإتقان للسيوطي، ط/ مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ رابعة، ١٣٩٧هـ.

٤ - الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه، للدكتور: محمد نعيم ياسين، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط١٩٨٦م.

٥ - بشراكم يا أهل القرآن، "كتيب من إعداد القسم العلمي بدار الوطن بالرياض، السعودية، بدون طبعة".

٦ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للحافظ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧ - التعاريف "التوقيف على مهمات التعاريف"، تأليف محمد عبدالرؤوف المناوى، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية.

٨ - التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، ط/ دار الشروق، بيروت، ط/ثالثة، ١٣٩٩هـ.

٩ - التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ)، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط/أولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري.

١٠- تفسير البغوي، المسمَّى: "معالم التنزيل"، للإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، مروان سوار، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١ - تفسير البيضاوي، تحقيق: عبدالقادر عرفات العشا حسونة، ط/ دار الفكر، بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢ - تفسير الطبري، المسمى: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٣ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا، (ت: ٧٧٤هـ)، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٤ - التفسير الكبير، المسمى: "مفاتيح الغيب"، للإمام الرازي، ط/ دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٥هـ.

١٥ - التفسير الميسر، إعداد: نخبة من العلماء، بإشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، إصدار: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف بالمدينة النبوية، عام ١٤١٩هـ.

١٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، ط/أولى، ١٤١٥هـ.

١٧ - الجيل الموعود بالنصر والتمكين، تأليف: د. مجدي الهلالي، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٨ - حطم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا، د. مجدي الهلالي، ط/ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٩ - حفظ القرآن الكريم، لمحمد بن عبدالله الدويش، دار الوطن بالرياض، ط/ ثانية، ١٤١٨هـ.

٢٠ - ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق: محمد عفيف الزغبي، ط/ مكتبة المعرفة بحمص، ودار العلم للطباعة والنشر بجدة. ط/ ثالثة، ١٣٩٢هـ.

٢١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامي، ط/١٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢ - سنن أبى داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط/ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٣ - سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط/ مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ ١٣٩٨هـ.

٢٤ - سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى البغا، ط/ دار القلم، دمشق، ط/ ثالثة، ١٤١٧هـ.

٢٥ - شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي، ط: المكتب الإسلامي، ط/ أولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

٢٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٧ - شعب الإيمان، للبيهقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ.

٢٨ - صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٩ - صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠ - الطاعة وأثرها في القرآن الكريم، للدكتور: شعبان رمضان مقلد، "بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر بالقاهرة"، عدد: ٢٣، ٦٣٦/٢.

٣١ - العودة إلى القرآن لماذا وكيف؟، د. مجدي الهلالي، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح محب الدين الخطيب، ط/ دار الريَّان، القاهرة، ط/ أولى، ١٤٠٧هـ.

٣٣ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، ط/ مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط/ ١٤١٥ه، ط/ دار بن كثير، دمشق.

٣٤ - الفوائد، لابن القيم الجوزية، ط/ دار النفائس، بيروت، ط/ سابعة، ١٤٠٦هـ.

٣٥ - اقتضاء العلم والعمل، للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦ - القرآن وحاجة الإنسانية إليه، مقال على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع مجلس النشر العلمي بدولة الكويت، د. عبدالعزيز صقر.

٣٧ - لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، ط/ دار صادر، بيروت، ط/ أولى، بدون تاريخ.

٣٨ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، لمحمد الصباغ، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤ه.

٣٩ - مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/ ١٧، ١٩٨٨م.

٤٠ - مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، ط/ مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بالقاهرة، ط/١٢، ١٤٢٣هـ، الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة.

٤١ - مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٢ - مختصر قيام الليل، لمحمد بن نصر المروزي، ط/ مؤسسة الرسالة، ط/ ثانية، ١٤١٤هـ.

٤٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وعادل مرشد وصحبهم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٤ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبوعبدالله، (٦٩١ - ٧٥١هـ)، ط/ دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ط/ أولى، ١٤١٦هـ.

٤٥ - مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

٤٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ط/ أولى، ١٤٠٩هـ.

٤٧ - النبأ العظيم، للدكتور محمد عبدالله دراز، ط/ دار القلم، الكويت، ط/ ١٣٩٠ه.

٤٨-موقع نداء الإيمان م وقع كل المسلمين

الموقع برعاية : المجموعة الوطنية للتقنية(و)

فهرس الموضوعات :

المقدمة رقم الصفحة

١- المقدمة ٥
٢- الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم...تمهيد ١٤
٣- المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وأسمائه، وأوصافه......... ١٥
٤- القرآن في اللغة وفي الإصطلاح.. ١٥
٥- أسماء القرآن وأوصافه... ١٦
٦- المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية....... ١٨
٧- المنهج الفطري أو الوجداني.. ١٨
٨- المنهج العقلي.. ١٩
٩- منهج الجدل والردِّ على الانحرافات.................................. ١٩
١٠- المنهج الإرادي العملي.. ١٩
١١- منهج تثبيت العقيدة والتذكير بالله.................................... ٢٠
١٢- المبحث الثالث: :الطريق الى النجاح في الحياة ٢١
١٣- الفصل الثاني: القرآن كتاب النجاح والسعادة ٢٥
١٤- المبحث الأول: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم وأهميته.. ٢٥
١٥- التعليم والتعلم في اللغة:... ٢٥
١٦- المعنى الإجمالي ٢٥
١٧- أهمية تعليم وتعلم القرآن الكريم................................... ٢٧
١٨- الحاجة إلى القرآن... ٢٨
١٩- حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة....................... ٣٠
٢٠- المبحث الثاني :الآثار الإيمانية على الفرد والمجتمع المسلم من تعليم وتعلم القرآن الكريم.. ٣١
٢١- -المبحث الثالث : كيفية العودة إلى القرآن... هيا إلى القرآن !* ٤٥
٢٢- - الفصل الثالث: القرآن يحي القلوب كما يحيي الماء الأرض ..
٢٣- المبحث الأول: واجبُنا نحوَ القرآنِ الكريمِ ٥١
٢٤- أولاً : واجب القراءة...................................... ٥١
٢٥- ثانياً : واجب الاستماع والإنصات............................ ٥١
٢٦- ثالثاً : واجب الترتيل... ٥١
٢٧- رابعاً : واجب التدبر:
المسألة الأولى : حقيقة التدبر وأهميته وثماره............ ٥٢
٢٨- أهمية التدبر... ٥٣
٢٩- كيف نتدبر القرآن العظيم............................ .٥٤
٣٠- ثمرات تدبر القرآن.. ٥٥

المسألة الثانية : حب القرآن:

٣١- -المسألة الأولى: القلب آلة الفهم والعقل.............. ٥٦
٣٢- المسألة الثانية : أن القلب بيد الله وحده.............. ٥٦
٣٣- المسألة الثالثة: علاقة حب القرآن بالتدبر........... ٥٧
٣٤- المسألة الرابعة: علامات حب القلب للقرآن........ ٥٧
٣٥- المسألة الخامسة: وسائل تحصيل حب القرآن.... ٥٨
٣٦- المبحث الثالث: : القيام بالقرآن................ ٦٥
٣٧- الفصل الرابع :دور تحفيظ القرآن الكريم في تنشئة الأجيال ٧١
٣٨- المبحث الأول : نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم ٧١
٣٩- المبحث الثاني :خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم ٧٦
٤٠- الخاتمة : : أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث.. ٨١

٤١- الفهارس

٤٢- فهرس الآيات القرآنية ٨٣
٤٣- فهرس الأحاديث النبوية ٩٠
٤٤- فهرس المصادر والمراجع ٩٢
٤٥- فهرس الموضوعات................................ ٩٥